

أدبية المجاز ... نظرية تأويلية  
( فى ضوء النظريات النقدية الحديثة )

تأليف

الدكتور / محمد سعيد محفوظ عبد الله

دكتوراه فى البلاغة العربية

## ويسألونك

ويسألونك عن التأويل قل سأتلو عليكم منه ذكرا، تماهى المعنى السطحى والعدم وغدا لاغناء فيه وأضحى سياجا وسورا صفيقا كثيفا بات من العسير معه الولوج إلى مجاهل المعنى الحقيقى واختباره وراح النقد معه مؤصلا تلك الغيمة الفكرية مؤطرا تلك العتمة الذهنية فهو إذ يستمد آلياته من هذا المعنى الفوقى الظاهرى الذى أراده المؤلف إنما يعض الطرف عن اكتناه المعنى التحتى ولما كان الناقد دون وعى يعمق هذه الضبابية معضدا المؤلف فيما انتحاه وذهب إليه ولما كانت استراتيجيته قد باءت بالإخفاق الذريع إزاء مغاليق الإبداع أيا ما كانت مجالاته ولما كان فقه إحساسه ظل عيبا عاجزا أمام الطروحات التى ما فتئت تعتمد خلد المتلقى لما كان هذا كله جئ بالتأويل وأوعز إليه إذ هو المنوط به استنزال المعانى الخفية متى ثقفا أرض الواقع المحسوس الملموس هو وحده الذى تكفل بغزو مقولة النص بنية محايدة مكتفية بذاتها صار جليا أن التأويل هو الوريث الشرعى للنقد القديم يتقاسم شلوه الذى اندثر أو كاد اشترع يتبوأ قمة النظريات النقدية الحديثة وبات من الواضح قدرته على النهوض بأعباء تلك المسؤولية أمام نسق الإبداع الموعلى فى التعقيد وفى ذلك تتمير وتتمين لدوره ، لقد تعهد وبقوة بملء فراغات النص ذات الفيوضات المجازية وارتدت ذات المتلقى تفسيرا وتأويلا منضدا وارتدت ذات المؤلف انعاما فى الغموض بل اشد إمعانا وإطمان المتلقى رويدا رويدا أمانا وعورات ومضارب ودروب المعانى الهلامية الهيولانية بيد أنه ليس كل الاطمئنان ليس كل الأمان إذ يظل نسغا قائما حيال النص المغلق إذ هو خلاء من البياضات فراغ من الفراغات التى تكسبه بعدا اجماليا قشيبا إلا أن الكلام لا يخلو من استثناء هنا ورؤيوية حدثوية حيث كان ذياك الأمر فى أحيان قليلة بل نادرة. أحيان تولاهم التأويل لاحقا فتولت أو كنت تظن أنك دون التأويل ستظفر بمعان ذات بال؟ يقينا كلا فلقد عزت واستعصت على غير المؤول. صفحة القول ههنا أن أدبيات التأويل تنتهج لنفسها نصا لم يقرأ بعد لم يكتب قبل وأيدها فى ذلك كما سيتكشف لنا بعد قليل فى قادم الصفحات المجاز التأويلى وعبد لها ومهد لها تمهيدا إيه أيها التأويل ماذا عسانا نفعل ولما يكد المعنى يضيف شيئا فى ضوء العصف الذهنى المعلوماتى والزخم الهائل والتكوثر والشعب أمام عنت المبدع الذى يسعى ما وسعه السعى فى إلهائنا بقشور أرادها هو أن نستبينها لقد اجتهد فى تشاغلنا بها بينا سبر ما يبغيه استحال شيئا منكورا لا مذكورا.

حقا حان الحين لكي يكون التأويل الضامن الوحيد لجعل ذات المتلقى حية الحركة بعدما كانت ساكنة ذات قالب واحد لا تعدوه وتفاعلت وتقاسمت الإبداع واستطاعت الخروج بل الانفلات من أسر وقيود المعنى الحرفي وشرعت تتعامل وبحزم مع دوغمائية هذا المعنى دونما ارتياب وعبرت من المستوى المباشر إلى غير المباشر وأسست وشائج قريبي وتماشج وتمازج لديها الداخل بالخارج ولم تعد مقولة د/ عبد العزيز حمودة "إمسك العصا من منتصفها وتحقيق معادلة خاصة تقوم على أساس دراسة العلاقة باعتبارها داخلا وباعتبارها خارجا"<sup>(1)</sup> لم تعد ذات بال أو خطر لأنها لن تسلمنا إلى شيء.

طفقت النظرية التأويلية تخرج المسكوت عنه المخبوء بالقوة بعدما بات معها "يعقل ما لم يعقل ويولد المعنى من حيث يظن اللامعنى ويستتبط المجهول من المعلوم".<sup>(2)</sup>

إذن انساحت المعاني انسياحا وانداحت سيالات تبصيرية تنويرية ملقية الضوء على مضامين عمق المؤلف استنارها استغرقت آمادا طويلا حتى تتوارى عن أعين الرقباء. إن أدبيات التأويلية لتغير على البنيوية ومبادئها كي تستقصى المعاني الماورائيتية الميتافيزيقية وهي إذ تمضى في سبيلها هذا تتجاوز الانطباعية والذاتية تتمطى الإيثار على الأثرة بعدما تضامن وتطابق المنهج النقدي العتيق مع نوايا المؤلف التي لم تكن في الغالب حسنة الطوية.

لا جرم أن البلاغيين الأول وعلى رأسهم القطب عبد القاهر الجرجاني قد تظن لعبثية المعاني الأولية لذا نفذ منها إلى المعاني الثانوية ذات الطاقات الإيجابية الخلاقة الفعالة ذات الظلال الكثيفة وهي هي أبجديات المعنى المجازي .

إن المؤلف وهو يتكفل ويتكلف الانغلاق نحو الأنا و الانكفاء عليها والانكباب حول الداخل إنما هو في لهته وركضه ذاك يحيلنا على التأويل الذي ما ينفك يصول ويجول ويبدئ ويعيد دءوبا في فك طلاسم شفرات النص فهذا قدره المقدر .

---

(1) المرايا المحدبة من البنيوية إلى التقنيك د. عبدالعزيز حمودة - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - سنة 1998، ص 9 .

(2) التأويل والحقيقة - قراءة تأويلية في الثقافة العربية - د. على حرب - دار التنوير للطباعة والنشر ، سنة 1985م ، ص 9 .

لقد أوجد التأويل مقولة النص القارئ ومهما يكن من أمر فإن بلوغ التأويل الثريا قد جاء من إيثار الله تعالى بالتأويل ونسبه للذات العليا وما أفاء الله به على عباده فهو القائل :

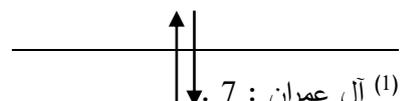
" وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ " (1)

لقد قاسم التأويل العلم اللدنى الخالص حيث ظهر كلاهما سبعة عشر موضعا فى الكتاب المقدس (2) فالنفس المؤولة هى نفس قد تجلى الله عليها بإلهامات ربانية وفيوضات إلهية ومن ثم فهى قيمة وقامة ما لبث المنتج الإبداعى سمة وسيمة ما إن تغلف به. إن ثيمة الخطاب الأدبى وما تحويه من سيميائيات وسيميولوجيات لمدينة للتأويل إن تمفصل وتموضع حديثنا ليدور فى إطار النص المؤول لا النص العادى الذى لا يثير فىنا تساؤلات واستفزازات وانفعالات وفجآت حتى إذا جاء التأويل كان بمثابة انبلاج لغياهب هذا الكهف المهجور ذى المعنى الأحادى المضلل.

إن المسافة الفضائية ذات المساحة التأويلية وما يعقب ذلك ويتلوه من إجمالة البصر والبصيرة لقادرة على تبلور نظرية حدائية ناهضة الأركان مكتملة الأكناف عمادها إحياء النص المكتوب ولئن أحدث التأويل ذلك فهو ذو بنية نصية وذهنية وسياقية وآية ذلك أنك ترى العمل الأدبى ذا ثالوث مقدس ( المؤلف - النص - المتلقى ) والقارئ يتكئ على القبلة القرائية التى تستنطق النص وتستبق إحالاته وتستنبط حيثياته علما تظفر بمكنوناته مما ينجم عنه حراكا فى العقل الجمعى نعزوه إلى التأويل الذى يسبغ ويضفى على النص معطيات ومصطلحات ورؤى أنية تتطلب مسارا تحيينا تنشُد آليات مستحدثة عساها تثرى هذا المنتج الثقافى وتستمرئ التأويلية المعنى الواحد monosemie الذى كان ضالة الدراسات البنيوية وتلتمس ما وراءه من التعددية واللانهائية فى دائرة تأويلية تبدأ لا لتنتهى بل يستمر سريرانها لتدلف دهاليز مهمات وأنات وهمسات نبض المؤلف وتشاركه مناجاته كما نفسه اللوامة كما عقله الباطن .

وأغلب الظن أن التأويلية تسترقد روافد عدة تستقى مناهل جمّة لنظريات طالما ضرينا الذكر عنها صفحا وهى :-

نظرية الإنتاج الأدبى ( المؤلف ) — نظرية الاستقبال ( القارئ العادى )



(1) آل عمران : 7 .

(2) لأن (لدى) وردت ثمانى عشر مرة كلها لله عدا الموضع الثامن عشر فهو منسوب إلى العبد الصالح " قد بلغت من لدنى عذرا " الكهف : 76.

## نظرية الاستهلاك — نظرية التأثير والاتصال ( القارئ المثالي أو النموذجي )

إن المبدع إلا قارئ استدعاه عمل ما وأداره فى ذهنه قادحا زناد فكره الذى اكتظ وعب نقاشات وانعكاسات أجج أوارها تأويلات ضخمة فجسدها عملا أدبيا تمثل بشرا سويا آخذا فى كينونته القارئ الضمنى الذى سيمنحها تأولات وتأويلات.

تهبها ذاته النمو والخلود طالما تشققت وانبجست عن فلسفات ومذاهب ومناهج حطمت ذياك المعنى السلبى الواحدوى وأردته أرضا.

جاءت التأويلية وجاء معها المجاز التأويلي لتقر بانفتاحية المعانى وتوالدهاوتنا سلها مؤمنة بتباينها وتمايزها.

لم يعد استلاب القيم الجمالية لدى أصحاب التأويلية هو القصد والمراد لم يعد ذاك الريح الأولى فحسب بل استدرار المعنى وراء المعنى واستحلابه والعثور على كبد النص وإعادة إنتاج المعنى أولئك كله هو عمل التأويلية أولئك كله لب مهامها.

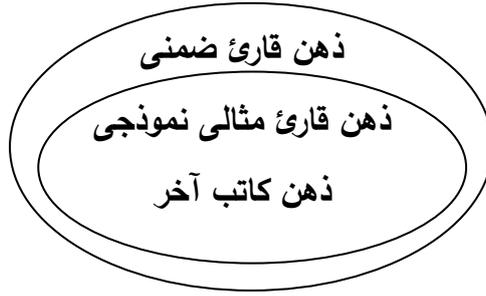
ولو قد أيقن المبدع أن أمامه مؤولا يتعقبه يستحصى أنفاسه يستقصى إحساسه لباح بكل ما يلوح له ويعن حتى الخاطرة حتى خيالاته حتى رؤياه ولو ما أفرغ عمله ما يخالجه ويدخله لكان العائد الأدبى أوفى وأوعى وما صدف القراء وما عزب أولئك النفر الذين راحوا يلتمسون ما يروى غلتهم شطر الأعمال الغربية.

وما يغرب ببال أن التأويلية استثمرت قصور النقد العتيق وما يجنح بذى فكر أنها طورت أدواتها وآلياتها وفعلت ذلك حتى أتى أكلها رواجاً لدى المشتغلين بالأدب وصناعته.

كلا إن المبدع أن ابداعه لو ما قر ووقر لديه أن هنالك قارئاً مؤولا قد فتقت قريحته عن ذات ولهة ولعة مغرمة باستجلاء الخفى الغامض، ذات قد انجابت لديها العلامات والسميائيات لو آمن بذلك لأعطى له صكا بموجبه يملأ بطاقات البياضات التى تقتضيه إيجادها وإنشائها ولم يعد ثم حائلا منيعا وبرزخا بين المرسل والمتلقى وما برح الكاتب يدرك المتلقى ويعيه تماما تماما يقتبس جذوته الملهمة الموجبة فإذا بالمتلقى وقد غدا نصف إله إذ أباح بما يظنه المؤلف وظن بما أباحه فترى أنها جاءت تترى يسابق بعضها بعضا ويزاحمه.

إلى هذا فإن ذهن المؤلف يختمره وينازعه ويعتصره ما يلي:

### ذهن المؤلف



يقودنا ذلك إلى عدة تأويلات.

تأويلات مستقبلية

تأويلات حاضرة

تأويلات آنية

تأويلات ماضية

النص المؤول كالتالي

النص المؤول —



على أية حال فإن التأويلية اختزلت مراحل فكرية مخترنة لدن المؤلف وحرقت مراحل أخرى لا طائل وراءها ولا مشاحة في أن لكل حقيقة تأويلاتها المنبثقة من مخزونها العقلي والفكري يقبع خلفها مسلمات وبديهيات ومنطقيات تحيينية ومن المركز في الطباع الثابت لدى الألفهام مطابقة التأويلات اللاحقة بالسابقة بل مطابقة التأويلات الآنية التحيينية.

جملة القول إن الكاتب لا يشرع للإبداع والإنشاء إلا ريثما تراحمه ثلاثة تأويلات: تأويل ما قرئ وتأويله هو كقارئ مثالي ثم تأويل القارئ الضمني الذي قطعاً سيعمل على خلقه. لقد ألفيناه ببسط له في عمله وينسى ومن ثم صار النص المؤول مكتنزاً متضايقاً بمذخور هائل من التأويلات أوجدت التأويلية القراء كما أوجدت القارئ الضمني أو المثالي النموذجي أو الأعلى وسوى ذلك.

وسينسحب هذا القول على المجاز التأويلي الذي لا يستوقفه ولا يخلبه المعنى الأوحد ولم يدر في حسبانته ذلك ألبتة وقد اعتدى على المعنى الصنم باستمراره قد سيته يخترق إهابه. لا نعدو الحقيقة كل الحقيقة إذا قلنا إن المجاز هو تكئة التأويلية إليه ترتكن فهو مصدرها ومنبعها وموجدتها وحيث إن المجاز بنوعيه يتميز بوفرة علاقاته فلك أن تتصور جملة التأويلات الهادرة التي ينوء بها النص المؤول وهي أبدا ما كانت لتأتى فوضى وعمى تتزيا أردية مهلهلة بل مؤطرة مقننة مقعدة لواذها وحماها نظريات ممنهجة إثارة من عقد ضمنى مخبأ معهود سلفا بين المؤلف وقارئه شرعته النشر .

### بواعث الدراسة :- ثمة عدة بواعث استحثت تلك الدراسة وهي :-

- 1- كثرة ورود المصطلح ولوجه أى الذكر الحكيم.
- 2- وشائج وعلائق كثر بين التأويل والمجاز لدرجة التشابك والتلاحم والتآزر والتواشج بات من الخيال الفصل بينهما.
- 3- جهود العلماء العرب فى ذلك استهلالا بابن قتيبة فى مؤلفه ( تأويل مشكل القرآن ) الذى أثنى دوره ومرورا بالطبرى فى كتابه ( جامع البيان فى تأويل آى القرآن ) ومعرجا ب (قانون التأويل - رسالة للإمام الغزالي) وناظرا لابن رشد فى كتابه ( قانون التأويل ) .... الخ.
- 4- استيضاح مالثقافتنا العربية من دور أكد وقدم صدق فى الثقافة العالمية والتأكيد على الهوية العربية بإزاء الهوية الغربية.
- 5- عدم التسليم بكل ما يدعيه الغرب ويزعمه وأن ننزع إلى ماضينا التليد نستظل به ونتسيج سياجه.
- 6- الإلحاح على الدور الناهض لأمتنا عبر إضفاء صفة المعاصرة على هذا الزخم الهائل التراثى ولا أعنى ههنا المعنى الهلامى الحرفى للمعاصرة بيد أننى أرنو إلى التفاعل مع معطيات العصر الحديث والمعاصرة وآلياته وجهازه المفاهيمى علميا وثقافيا وفكريا وأدبيا
- 7- الإصرار على إن للعرب قصب السبق بالتعريف بالتأويل حده وضابطه وشروطه وأنواعه وان اختلفت المسميات فههنا الشكل لا المضمون والفحوى مثار خلاف وعراك.
- 8- هذه الدراسة ما تفتأ تؤكد صلاحية المنهج القرآنى لكل زمان ومكان دونما تعنت أو تعصب إلا أنه هو ذلك.

9- الإقرار بالحوار الذى نعتمده ونتعهدده فى تفصيل ذلك وليس العنف الذى أضحي عبثى المقصد والهوى والذى يفضى بأخذه طرائق قددا.

10- شمولية المجاز واتساع دولته لمصطلحات كالتفسير والتعطيل والتحريف ومعنى المعنى إضافة للتأويل ذاته الذى انسل من دوحته وخر من عرشه.

## أهداف الدراسة:

- 1- إعادة دراسة المجاز على ضوء النظريات المعاصرة .
- 2- ربط التأويل بالمجاز ربطا علميا دقيقا منضبطا لا فوضويا عبثيا.
- 3- خصوصية المجاز ولاسيما الصفات الإلهية القائمة على تأويلات المعنى المجازى وقيمة ذلك فى عدم الانسياق وراء الملاحظة والزنادقة وأرباب الأفكار الجامحة الهائجة المائجة وإمعان التدقيق التأويلى المجازى قرينة الذات العليا لئلا ننزلق فى مهاوى الشطط.
- 4- الانفكاك بل الانعتاق من مكرور القول فى الإسهاب فى تفصيل علائق المجاز تفسيرا بلاغيا بحثا دون جدوى دون غناء والأنجع دراسة ذلك وتدارسه تموضعا وتمحورا فى ضوء النظريات النقدية الآنية.
- 5- فيوضات المعنى المجازى ومحاولة إيجاد جسر ينظم هاتيك المعانى .
- 6- وحدة العلوم وتكاملها اتصال لا انفصال انسجام لا انفصام تجاذب لا تتافر تآلف وتآزر لا أفراد ولا اغتراب حيث إن النظرية التأويلية فلسفية المنبت بلاغية الروافد أدبية التطبيق فنية الأظر الموسومة بها.
- 7- استكناه مبادئ وأسس وغايات ومقاصد وبواعث التأويلية من خلال المجاز بنوعيه.
- 8- تجنب الملاحاة والتركيز على البعد الجمالى فى المجاز التأويلى والإعلان عن مناح فنية غاية الروعة فى تحرير المعنى المجازى وتحرير التأويل معه بعدما صبغ المجاز بالصبغة النزاعية التى أثارته الفرق الإسلامية ورسمت بها هذا اللون البيانى.
- 9- مناقشة التأويلات المجازية المطروحة والخروج منها بتأويلات منقحة تقبلها الفطرة السليمة وتنشدها السليقة.
- 10- عسى أن ينبثق من هذه الدراسة دراسات أخرى تثرى التأويل والتأويلية وتعمق الدرس المجازى.

## عثرات الدراسة:

### ثمة عقبات كنود جابهت تلك الدراسة وهي:-

- 1- هلامية الحديث وتميؤه آناء تناوله للتأويل والمجاز وجاء بعضه خبط عشواء يفتقر الدقة ويعوزه الضبط والتعديد.
- 2- تداخل الحديث فى النظريات المرتبطة بالتأويل كمنظرية القراءة ونظرية التلقى ونظرية الاستقبال ونظرية التأثير والاتصال والنظرية البنوية والنظرية التفكيكية وقد خاض ذلك من لا يملك أدواته الفنية والتقنية وأضحت تلك النظريات مرتعا لكل من لا يفى باحتياجاتها من درس وعلم وتعلم ودربة ومران وتمرس بحيث تداخلت الرؤى وتاهت المعالم وذابت الفواصل.
- 3- ثراء الدراسات ثراء عبثيا بحيث يستحيل الوقوف على معالم واحدة منها.
- 4- تشعبت أنواع التأويل وإن هى إلا أطر لوجه واحد فهناك التأويل الصحيح والتأويل الفاسد والتأويل الباطل وهناك فى المقابل التأويل المقبول والتأويل المردود والتأويل المرذول وهكذا.
- 5- المجاز التأويلى كان تكئة المعتزلة فى وصم من يناضهم ويضادهم بالكفر والزندقه وما فتنة خلق القرآن ببعيدة عن ذلك كله هذا وذاك قد صدف الباحثين عن الخوض فى أمر كهذا خشية أن تطالهم يد المنون إذا هم أقدموا على المتون والتردى فى آتونها مما حدا بهم التغنى بمآثر التشبيه، والاستعارة وحل المجاز بعد هذا وذاك وربما تذييل الرسم البيانى.
- 6- التعطيل الذى لحق الذات الإلهية وما اعترى صفاتها وما نجم عنها من التحريف وهذا وذاك قرين المجاز وقسيمه مما نأى بالباحثين عن حلقة النار تلك.
- 7- ارتباط التأويل المجازى بالجانب الدينى، والتجرؤ و التهرؤ اللذان أصابا ونالا هذا الجانب على يد بعض غير الأبهين فجاءت ترهاتهم معوال هدم.
- 8- تجرد البعض ممن تناولوا المجاز التأويلى فى القرآن من هالة القداسة والجلالة التى تلف وتحوط هذا الكتاب المعظم فجاءت آراؤهم غير مسئولة.
- 9- لا نهائية التأويل ولا محدوديته والتعسف التنظيرى والتطبيقى مع ذلك كله.
- 10- قلة الدراسات الأدبية وعدم استقلاليتها عن الدراسات الدينية البحتة ذات البعد العقدى.
- 11- سيطرة الجانب الفلسفى.

## الدراسات السابقة:- يتنازعها أمران:-

### الأمر الأول :- دراسات تليده منها:-

- أ- تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة - تحقيق السيد أحمد صقر - ط الحلبي - القاهرة 1955م.
- ب- جامع البيان فى تأويل آى القرآن - الطبرى - دارالفكر - بيروت 1405م.
- ت- درة التنزيل وغرة التأويل - الخطيب الإسكافى - مطبعة العانى - بغداد 1932م.
- ث- رسالة فى قانون التأويل - رسالة لأبى حامد الغزالى - ط دار الطباعة - بيروت 1950م.
- ج- كتاب الإيمان - ابن تيمية - القاهرة 1325هـ.
- ح- الفتاوى - ابن تيمية - القاهرة 1329هـ.
- خ- الصواعق المرسله - ابن قيم الجوزية - تحقيق على بن محمد الدخيل - الرياض - 1408هـ.

- د- قانون التأويل - ابن رشد - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1951م.
  - ذ- الفتوحات - ابن عربى - دار الطليعة - بيروت 1957م.
- ولا يفوتنا أن نذكر تأويلات المتصوفة والأشاعرة والمعتزلة وأهل السنة والباطنية وإن كانت الأخيرة قد جاوزت الشطط حتى لتوصم بالتحريف.

### الأمر الثانى:- دراسات حديثة معاصرة منها:-

- 1- الحكاية والتأويل - د/ عبد الفتاح كليوط - دار توبقال - الدار البيضاء - المغرب 1988م.
- 2- فلسفة التأويل - د/ نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافى العربى - المغرب 1993م.
- 3- التلقى والتأويل - د/ محمد مفتاح - المركز الثقافى العربى - المغرب 1994م.
- 4- الخطاب والتأويل - د/ نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافى العربى - المغرب 1995م.
- 5- النص القرانى بين التفسير و التأويل - د/ عبد الغفار سيد أحمد - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية 1996م.
- 6- فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث - د/ لطفى عبد البديع - لونجمان - القاهرة 1999م الباب الأول - الفصل الثانى وعنوانه (التأويل والتعطيل) ص 24-59 .

- 7- التأويلية بين المقدس والمدنس - د/ عبد الملك مرتاض - مجلة عالم الفكر - الكويت  
2000م مج 29/ع1/263.
- 8- نظرية التأويل - رشيد الإدريسي - الدار البيضاء - المغرب 2000م.
- 9- تقابلات النص وبلاغة الخطاب - نحو تأويل تقابلي - د/ محمد بازي - الدار العربية  
للعلوم - بيروت 2010م.
- 10- التأويلية العربية - نحو نموذج تساندى فى فهم النصوص والخطاب - د/ محمد بازي -  
منشورات دار الاختلاف - الجزائر 2011م.

## منهج الدراسة :-

المنهج التكاملي الآخذ في طياته المنهج الجمالي والوصفي والتاريخي والنفسي والفلسفي والإحصائي المقارن.

## خطة الدراسة:-

### تنهض على عدة محاور تحدها وتهيكلها هي :-

- 1- المحور الأول :- ماهية المجاز بين التأويل والتأويلية.
  - 2- المحور الثاني :- المجاز بين أسس ومبادئ التأويل والتأويلية.
  - 3- المحور الثالث :- المجاز بين اتجاهات التأويل والتأويلية.
  - 4- المحور الرابع :- المجاز بين مناهج التأويل والتأويلية.
  - 5- المحور الخامس :- المجاز وحلقة التأويل.
  - 6- المحور السادس:- العلاقات المجازية في ضوء أنواع التأويل والتأويلية.
- وأخيرا نتائج تمخضت عن هذه الدراسة ثم قائمة بثبت المصادر والمراجع.

## المحور الأول

### ماهية المجاز بين التأويل والتأويلية

لم يثر مبحث فى الأوساط البلاغية جدلا واسعا ولغطا شاسعا مثلما أثاره مبحث المجاز فالعلماء تجاهه ثلاثة أصناف: صنف يرى تغلغلا للمجاز حتى لتغدوا اللغة لديه أكثرها مجاز وهاهم أولاء يوسمون بـ ( غلاة المجاز ) وعلى نقيض ذلك تماما يأتى نفر لا يقرون به ويجحدونه نكرانا لا هوادة فيه وأولئك يوسمون بـ ( نفاة المجاز ) وبين هؤلاء وهؤلاء يأتى ما يوسمون بـ ( معتدلى المجاز ) ومهما يكن من شئ فإن ماهية المجاز تتمفصل وتتموضع وتتموقع فى النظرية التأويلية على قدر فى كونه " الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع "(1) أرأيت هذا التماس وتلك الموازة لقد ضمن ماهية المجاز والتأويل معا وانظر فيما أنت ناظر حيال هذه الماهية " هو الكلام المزال إسنادة عما هو له عند المتكلم إلى غيره بضرب من التأويل"(2) وكذا هو " إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل"(3) إن المجاز دوما يستدعى التأويل ويستحضره فى المشهد المعرفاتى المعناتى، على هذا الأساس دار كنه ولب المجاز العقلى القاضى بإسناد الفعل لغير فاعله حقيقة لتأويل وهذا التأويل يكون لعلاقة وقرينة واشتراط التأويل لازب لازم يحدده ويسايره ويوافقه السياق وهو المعنى به ( القرينة ) ولا تزال تلك القرينة القاسم المشترك بين المجاز بنوعيه من جهة والتأويل من جهة أخرى وهما هى ذى توصيفات المجاز اللغوى المرسل تؤكد أن لا بون بين المجاز والتأويل حيث هو "استعمال الكلمة فى غير ما وضعت له عند أهل اللغة لعلاقة مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الوضعى"(4).

- 
- (1) مفتاح العلوم - السكاكى - تحقيق / نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت سنة 1987م ، ص 172 .  
(2) المصباح فى المعانى والبيان والبديع - ابن الناظم - تحقيق - د/ عبد المجيد هندوى - دار الكتب العلمية - بيروت سنة 2001م ص 183 .  
(3) الإيضاح - الخطيب القزوينى - شرح / عبد الرحمن البرقوقي - المطبعة التجارية - القاهرة سنة 1965م ص 22 .  
(4) مفتاح العلوم ص 175 .

وكذا هو " الكلمة المستعملة فى معنى معناها بالتحقيق استعمالا فى ذلك بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة ما نعة عن إرادة معناها فى ذلك النوع"(1) وتأسيسا على ما سبق فإنه لفظة استعملت فى غير معناها الأصيلى أو فى غير ما وضعت له أصلا لوجود علاقة غير المشابهة " مع قرينة تدل على عدم إيراد المعنى الأصيلى "(2) وهو لا ينشد المعنى الأولى الذى يدخلنا فى متاهات وضلالات ولا يسلمك إلى شئ لذا فهو " معنى المعنى " ولا بد لذلك من سبق الحقيقة المجاز لسببين:-

**الأول :-** أن المجاز فرع والحقيقة أصل ولا بد من أسبقية الأصل للفرع .

**الثانى :-** أن المهاد يوجب ذلك ويقتضيه حيث إن حاجات الإنسان ومستلزماته وضروراته كانت محدودة مضبوطة فوافقتها الحقيقة ثم ما لبثت أن أضحت كثرة هادرة كاثرة بحيث لم تعد تفى الحقيقة مسمياتها ونعوتها فثم المجاز ولسنا نذهب وننحو ما انتحاه د/ لطفى عبد البديع حيث حمل منحاه هذا جملة من المتناقضات والتضادات الجملة(3).

لقد حمل المجاز فى باطنة التأويل معنى ومبنى وأسس وقعد له وما التأويل عنه ببعيد إذ حماه من مظنة الكذب وسوغ له هذه العلاقات اللانهائية اللامحدودة اللامتراضية وأباح له ذلك وكان تكنته واستنقذه من الانكباب والانكفاء حول معنى وحدوى لا يعده لا يزيله إذ غدا ذا معان مفتوحة متنامية وها نحن أولاء وجها لوجه مقابل ماهية التأويل القائلة بأنه " صرف الظاهرة من اللفظ إلى معنى محتمل يعضده دليل"(4) وهو أيضا " صرف المعنى عن ظاهرة لقرينة "(1) وهذا

---

(1) علم البيان بين النظريات والأصول - د/ ديزيزة سقال - دار الفكر العربى - بيروت سنة 1997م ، ص 170 .

(2) مفتاح العلوم ص 177 .

(3) انظر : التركيب اللغوى للأدب د. لطفى عبد البديع - نهضة مصر - القاهرة سنة 1970م ص 25 " وبهذا يمكن القول بأن المجاز أسبق وجودا من الحقيقة فالإنسان كان مضطرا للكلام بالمجاز ليظفر بالتعبير عن احتياجاته الروحية " ثم يصيبه اضطرابا ظاهرا وخللا بينا ويعود على ما قاله بالنفى فى كتابه : فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث- لو نجمان سنة 1977م " والحقيقة إنما قدموها على المجاز لأنها كالأصل له إذ استعمال اللفظ فى غير ما وضع له فرع صحة استعماله فيما وضع له " ص 7 ، وانظر : البلاغة والأسلوبية د. محمد عبد المطلب- لونجمان سنة 1994 ، ص 81 .

(4) ظاهرة التأويل وصلاتها باللغة - د . السيد أحمد عبد الغفار - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية سنة 2010م ، ص 7 .

الظاهر غير المراد غير المعنى به ولأنه مسلم به قطعياً والمداريس عليه إذ هو معلوم قار والتأويل الانتقال من المعلوم إلى المجهول من الحسى إلى الحدسى الظنى والحديث عن القرينة هو ذاك أنفاً ولا مفر من كونها أصلية لدى المتكلم واضحة القسامات والأطر إذ هي صارفة الذهن عن المعنى الوضعى إلى الوضع المجازى يستوى فى ذلك كونها عقلية أو لفظية وهو عبارة أيضاً التأويل " احتمال يعضده دليل يصير به أغلبه على الظن من الحقيقة إلى المجاز"<sup>(2)</sup> هو أيضاً " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعبارة لسان العرب فى التجوز"<sup>(3)</sup>

والملاحظ أن ابن رشد قد حصر التأويل " فى الجانب المجازى دون سواه"<sup>(4)</sup> ولا ريب فى ذلك فالمجاز " أظهر الضروب التى تحتاج إلى التأويل"<sup>(5)</sup> والتأويل لا يعير أدنى اهتمام للنص المكتوب إنما يفتش فى اللانص " هو تفاعل مع نص العالم عبر إنتاج نصوص أخرى"<sup>(6)</sup>

ولابد من دليل يبيح ذلك ويعطى له الشرعية لذا كان التأويل هو " صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجح لدليل يقترن به"<sup>(7)</sup> لقد ارتبط التأويل بالمجاز وأمسى من المذكور فى الطباع أن حديثك عن أحدهما هو فى جلاء الأمر حديث عن الآخر فكلاهما يستعين فحوى وماهية الآخر حتى إن تلك الماهية لتستوى لديهما .

كلا إن ارتباط المجاز بالتأويل سيما عند علماء الأصول والفلاسفة أمثال ابن رشد كالشمس فى كبد السماء وإن خرج التأويل من رحم المجاز وهذا الإجماع حجته الدليل أو القرينة وما خلا ذلك فهو تحريف الذى يتحوصل حول " صرف اللفظ عن المعنى المتبادر منه بلا

---

(1) البعد العالمى للفكر التأويلى عند غدامير - د/ شوقى الزين ، مجلة الاختلاف - الجزائر سنة 2002م /ع 15/1.

(2) قانون التأويل رسالة للغزالي - دار الطليعة - بيروت سنة 1951م ص 98 .

(3) قانون التأويل - ابن رشد - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1951م ص 57.

(4) بنية العقل العربى د. محمد عابد الجابرى - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء سنة 1986م ص 34.

(5) مرايا التأويل - د/ شعيب حليفى - دار الثقافة - الدار البيضاء سنة 2009م ص 68 .

(6) التأويل بين السيميائيات والتكيفية - إمبرتو إيكو - ترجمة د/ سعيد بنكراد - منشورات المركز الثقافى العربى - بيروت الدار البيضاء سنة 2000م ، ص 73 .

(7) نظرية التأويل - د/ مصطفى ناصف ص 5 .

دليل" (1) وقد راح جسرا -أى التحريف- للتعطيل الجزئى والكلى القاضى بإنكار صفات وأسماء الله تعالى على أن هذه القرينة لم تكن المأم فى كل الأحوال فلم يعتدوا بها ولم يبالوا بها بعض الأحيان مما يسمح للتأولات أن تصير بحرا بلا شطآن على أية حال غدا التأويل فى حقيقته وجوهره حمل النص على المعنى المجازى وإن كان المجاز أخف وطأة وأضيق حدودا منه وآية ذلك التمازج أن صار من العسر العسير فض الاشتباك بين ذات بينهما وهذا هو المستصفى المجمع عليه بأن ظاهرة المجاز هى من أكبر الظواهر التى "يدخلها التأويل بل هى التأويل" (2) صفحة القول إن المجاز والتأويل كلاهما ساع إلى البحث عن حقائق مضمرة ثاوية وراء النص الظاهر مطموسة لدواع إيديولوجية وتاريخية وسيكولوجية " داخل نظام عقلى لا واع" (3) بله إن وسيلة إدراك المعنى التأويلى مأتى عبر المجاز كما يدعى ياوس لذلك فإن لحظة التأويل هى "إدراك للمعنى من خلال المجاز" (4) كما أن التأويل فى صميمه "فضاء من المجازات والاحتمالات" (5) بل إن رحلة التأويل عند ابن رشد "تبدأ من المجاز إلى الحقيقية وليس من الحقيقة إلى المجاز" (6).

---

(1) قانون التأويل ص 59 .

(2) المجاز اللغوى فى لسان العرب لابن منظور - دراسة بلاغية تحليلية - مكتبة وهبة - القاهرة سنة 200م ص 53.

(3) الأصول المعرفية لنظرية التلقى - د / ناظم عودة خضر- دار الشروق - عمان - الأردن سنة 1997م ، ص 123 .

(4) جمالية التلقى من أجل تاويل جديد للنص الأدبى - ياوس - ترجمة رشيد بنحدو - مطبعة النجاح - المغرب - سنة 2003م ص 122 .

(5) الحداثة وما بعد الحداثة - د. على حرب - مجلة الثقافة - البحرين سنة 2003 ع 19/23 .

(6) قانون التأويل ص 84 .

## المحور الثاني

### المجاز بين أسس ومبادئ التأويل والتأويلية

ويسلمنا المحور الأول بالتبعية إلى المحور الثاني من التدلال إلى المرتكزات والمرتهنات **والبيدليات وتتطور الأسس وتتشكل المبادئ في :-**

1- **النص :-** هو أحد الثالوث المؤطر المهيكل لأي عمل إبداعي متساوقا مع الثنائي , المؤلف , المتلقى وهو القطب , والأرضية المعبدة وقاعدة أضلاع هذا الثالوث حاملا ذات وفكر آليات , ليعمل فيه القارئ ما يرنو إليه من تأويلات وتخمينات إزاء هذا المنتج الإبداعي.

#### **المؤلف - النص - المتلقى.**

وهذا الثالوث يلقى طرحا مفاده هل من ميزة ومزية للنص المجازي للمؤول؟

هل النص المجازي دوغمائيا سدما؟ كلا فالنص المجازي نص انسيابي يطل على كل الروافد مستوعبا كل التيارات والمذاهب حاملا تفسيرات ورؤى وأطروحات قصوى بالغا قصارى جهده في استيعاب كل المستجدات على الساحة الفكرية أن النص القرآني قبلتنا في ذلك وقد قال عنه الإمام على بن أبي طالب أنه (حمال أوجه ) وقال الرسول الكريم صل الله عليه وسلم " لا يشبع منه العلماء ولا يملء الأتقياء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه"

وهو بتعبير أبي الدرداء ذو وجوه حيث يقول ناهيا " لاتفقه كل الفقه حتى ترى القرآن وجوها" إذ كلما انقح العقل تفتقت له كثير من المعانى إنه ذاك النص الديناميكي المفعم حيوية فهو ملاء بالحركة خلاء من السكون الراكد هو نص إشكالي استشكالي لا تسلس قيادته في سهولة ويسر بل عسوية لا طيبة مما ينجم عنه كثرة إرغامات المتلقى له " فالنص مفتاح لكل من استطاع قراءته"<sup>(1)</sup> وهو " ذو معنى نسبي "<sup>(2)</sup> إن المجاز التأويلي ذو مساحة عريضة في أى نص ما, هو حتمى الوجود لاسيما النص القرآني إذ " لو سقط المجاز سقط منه شطر الحسن ولو وجب

---

(1) حركية نقد النصوص الدينية - السياق والمسار - د. محمد عابد الجابري - في محاوره مجلة فكر ونقد سنة 2007م ع 7/9 .

(2) قراءة في الخطاب اللاديني - د. نصر حامد أبو زيد يحيى رمضان - مجلة المعرفة سنة 2011م ع 15/3 . وكذلك بحث د/ نبيلة إبراهيم الموسوم ب (القارئ في النص) : مجلة فصول سنة 1984م مج 5/ ع 201.

خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتكنية القص<sup>(1)</sup> بل إن "غاب المجاز غاب الحسن كله"<sup>(2)</sup>

والمجاز أيضا من ضروب "التعبير المستحلاة عند العرب وهو من وجوه الإعجاز إذ لو اقتصر القرآن على الحقيقة دون المجاز لقاتل العرب هلا جاء بالضرب المستحسن عندنا"<sup>(3)</sup> ومتى توفر المجاز استدعى بالضرورة التأويلية واستتبع ظهورها " إذ النص عبارة عن وسيط لغة ينقل فكر المؤلف إلى القارئ"<sup>(4)</sup> ولا يقف المجاز والتأويل عند معالم اللغة وحدودها ذات القوالب المسكوكة وحسب بل يتعداها بمراحل ويتجاوزها إلى الجانب النفسى إذ " لا يمكن الاقتصار على اللغة وحدها لأن الإنسان لا يمكن أن يعرف الإطار اللامحدود للغة كما أن الموهبة فى النفاذ إلى الطبيعة البشرية " لا تكفى لأنها مستحيلة الكمال لذا لا بد من الاعتماد على الجانبين"<sup>(5)</sup> بالطبع ليس هاجس البحث عن المعنى الوجدوى هو ما يسد لباب التأويلية ليس هذا فى اعتقادهم مثقال ذرة إزاء النص وإن كان النقاد البنيويون " راحوا يحاولون إثبات سلطة النص والدعوة إلى النسق المغلق وإهمال السياق والمؤلف"<sup>(6)</sup>

لقد كرسوا وعمقوا دعواهم هذه ظانين وهم على خطأ أن النص بذلك يتضمن معناه فى داخله وهذا يعود إلى نظريتهم إلى النص باعتباره بنية محايثة مكتفية بذاتها أى إن شروط تفسيرها تكمن داخلها فقط "فالبنية اللسانية حاملة الدلالة ومنتجة لها والشكل ههنا لا يلغى المعنى بل يعمل على افتقاره وإبعاده وجعله رهينا كما يقول بارت"<sup>(7)</sup>

---

(1) معترك الأقران فى إعجاز القرآن - السيوطى - تحقيق د/ على محمد الجاوى - دار الفكر العربى سنة 1970م 246/1 - 247 وليس صاحب البرهان من قائل ذلك كما يدعى ذلك د. رجب خميس فى بحثه المجاز بين استراتيجيات الفهم وإشكالات الترجمة ص 1503.

(2) المجاز بين استراتيجيات الفهم وإشكالات الترجمة د/ رجب خميس أحمد بحث شارك به صاحبه فعاليات المؤتمر العلمى الدولى الأول - كلية الآداب جامعة المنوفية سنة 2015م 1503/2 .

(3) زاد المسير - ابن قيم الجوزية - تحقيق أحمد البكرى - شاکر توفيق - بيروت سنة 1997م ص 45.

(4) حركية الإبداع - دراسات فى الأدب العربى الحديث - د/ خالدة سعيد - دار العودة - بيروت سنة 1979م ص 60

(5) فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاى - د/ نابتى بو على - منشورات الاختلاف - الجزائر سنة 2009م ص 186.

(6) نظرية التلقى - أصول وتطبيقات - د/ بشرى موسى صالح - المركز الثافى العربى الدار البيضاء سنة 2001م ص 42-43.

(7) المصدر نفسه ص 44.

إن انفتاحية النص المؤول تقتضى المسافة الجمالية الحادثة من غموض وإبهام وإبهام النص وهذا يستلزم أن يكون مركبا من حدوس لا أفق لها ولا سقف لها ثم إن اختيار فنية النص وفيوضاته لتتبع فى الأطاريح المؤولة له، ثمة أمر يتدافع ويختمر تجاه النص هو بلا ريب تعددية المعانى (ploysémie) إزاء سلطة المعنى المطلق الذى يتحاماها المؤولون تلك السلطة التى لم تعد ذات بال مما يقودنا ذلك إلى القول بأن القراءة الحداثوية ريبية التأويل هى الناجعة هى الناجزة وقد أفلحت فى توجهاتها أن قبولها أكثر من معنى لإمطة اللثام عن سترووجب تسيج بها النص المؤول وقد غدا نصا على نص أمسى هو المعنى والحاضر .

تنوسى النص الأصى تماما وانمى أو كاد وانبت عنه النص المؤول وانبتت القراءات المتتالية المتعاقبة عليه أى على النص المؤول وإذا ذاك يصبح هذا النص هو مثار الجدل والنقاش ولن يلبث أن ينتاج عنه نص مؤول آخر وهكذا ويكون حراثة لقراءات أخرى وتأويلات لا متناهية لقد أمسى " مثلا خالصا للبشير لمن يأتى بعده أنه يقوم بالإعداد لثورة جمالية يكون من نتائجها وهذه وحدها مفارقة ساخرة أن يصبح الناقد فى موقع هامشى"<sup>(1)</sup> وبهذه الكيفية نراه "استنطاقا فى الزمن الحاضر لماض صامت"<sup>(2)</sup>

ولو أدركنا وجوه الرأى فى القول المجازى نهاره صائم، ليله قائم، نهاره عاصف ... إلخ وساءلنا أنفسنا إلام يفضى؟ يفضى إلى ضلالات وجهالات ولو لم يؤول فهو نص كذوب خدوع ضليل وما يبتنى عليه فهو كذب أشر ومن ثم يأتى دور التأويل ليستنقذ المجاز مما قد يصيبه بسوء من فتنة الكذب التى قد تتبادر لدى البعض " ومن قدح فى المجاز وهم أن يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطا عظيما ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تحصل ضروبه وتضبط أقسامه إلا للسلامة من هذه المقالة والخلص مما نحا نحو هذه الشبهة لكان من حق العاقل أن يتوافر عليه ويصرف العناية إليه "<sup>(3)</sup> إن المجاز التأويلى ليسمى الأشياء بمسمياتها لولاه، لولاه وحده لكان فى حراب واحتراب دائمين وليس كما يرى البعض من أصحاب النظرة القاصرة العاجزة كا بن تيمية والظاهرية ومن شايعهما أن المجاز " ادعاء والادعاء كذب

(1) انتقال النظريات - مقال للكاتب ، إدوارد سعيد - الكرمل سنة 1983م ع 52/9 .

(2) النص - نحو قراءة نقدية إبداعية لأرض محمود درويش - د/ اعتدال عثمان - مقال بمجلة فصول سنة 1984م مج 5/ع/191 .

(3) أسرار البلاغة- عبد القاهر الجرجانى-تحقيق/محمود شاكر-طبعة المدنى-القاهرة سنة 1975م، ص 391 .

ولا يجوز أن يوصف به القرآن فى أى موضوع من مواضعه<sup>(1)</sup> حق أريد به باطل ظاهره الموضوعية وباطنه الفوضوية فهذا النص وغيره إن هو إلا "آلة كسول يحتاج إلى مؤول ينشط التراكيب لملء بياضه فى النص وفراغاته ويكون قادرا على تحيين النص بالطريقة التى كان يفكر بها الكاتب"<sup>(2)</sup>.

والحق أن هذا الكلام مردود عليه أن قوله ( النص آلة كسول ) ذلك بأن النص الذى تشغل فيه الفراغات والبياضات ليس كذلك إنما هو حراك دينامى يضج ضجا بجهود المؤولين ويعلوه الصخب اللجب هو حراثة متنامية لا متناهية وما هذه الفراغات والمساحات والمسافات دليل كسل إن هى دليل استثارة واستفزاز واستنهاض لنشاطات قرائية متتالية وحركات فكرية ستظل آمادا طالوا أن الكاتب فى سلوكه هذا قد أيقن بدور القارئ المؤول الذى أوجده هو فأخلى النص من بعض مهماته وسكناته على أنه قد كساها رموزا وإيحاءات تريم إلى صحائف نقاشة ستكتظ بها أسطح وأرفف دور علم لا أمدلها إن الكاتب الذى يخلق هذا القارئ أبدا ليس بكسول وإن الكاتب الذى يفعل ذلك إنما يفعله ويصدر منه عن وعى وفراسه وتقطن إذ هو يبغى لنفسه ولمنتوجه الأدبى البقاء والنماء لا أن يتوارى طى النسيان وغياهب الكتمان وي طرح أرضا وليس هذا الرأى هو رأى (إيكو) لكنه أثار على (بالى) وسلبه رأيه هذا " حيث أرجع بالى البياض الذى واسطته الحذف والإيجاز والاختلال فى المجاز المرسل إلى الكسل فى التعبير "<sup>(4)</sup> اننى لا أرى ذاك ألبتة " وإن كان من بد فى نعت هذا النهج ( بالكسل ) فإننى أرى نعته ب ( الكسل النشط ) حيث ينشط القراء والمؤولون لسد هذه البياضات والفراغات وليس كسلا من المؤلف فى تركها إذ يبتغى الخلود ويلتمس لعمله الاستمرارية كما يتيح لقراءه أن يشاركوه، غدا عمله إذن قسمة مشتركة بيد أنها ليست قسمة ضيزى !!!!

وعود على بدء فمقولته ( تحيين النص بالطريقة التى كان يفكر بها الكاتب ) جانبها الصواب جملة وتفصيلا ذاك أن مقصد المؤلف ليس فيه كبير شئ لاغناء فيه وإلا فلم القراءة بل القراءات مادما نعتد مقصد المؤلف ونجعله كعبتنا !!! بل إن المؤلف ليعى تماما أن " النص

---

(1) المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار - د/ عبد العظيم المطعنى - مكتبة وهبة - القاهرة سنة 1995م ، ص 48 - 49 .

(2) جدلية النص وجدلية تأويله - إمبرتو إيكو-ترجمة د/سامى محمد-جريدة القادسية سنة 1988م ع6/ 10 .

(4) الأسلوبية التعبيرية - بالى - ترجمة - صبرى إبراهيم السيد - دار ابن رشد - عمان - سنة 1985م ، ص 17. وانظر : علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته- د/صلاح فضل - دار الآفاق سنة 1982م، ص251.

لن يؤول وفق رغباته هو بل وفق استراتيجية معقدة من التفاعلات التي تستوعب داخلها القراءة.(1)

وهذا التحيين " ليستوعب المضمرة والكامن والغامض والمسكوت"(2)

وهذا رد على القول السابق الذى يرى أن التحيين إنما هو وفق وتبع رغبات المؤلف التي تظهر ما يريده هو إظهاره واتكاء على ذلك فلسوف يأتى التحيين انسياقا لذلك على "المظهر لا المضمرة"(3)

وهذا مجاف للواقع مباعده ومباين وهل سيكون هناك ثمة تحيين؟! إذ الظاهر المتراءى لاختفاء فيه ولا جدال.

والأصوب والأحرى أن النص " نزهة يقوم فيها المؤلف بوضع الكلمات ليأتى القراء بالمعنى"(4) إن سر النص هو "فراغه"(5) وهذا ريفا تار يذهب ويؤمن بـ " مركزية النص وسلطانه على القارئ ومن ثم فهو يؤمن بمحدودية التأويل ويقيد حرية القراء"(6) ولكى يوطن أنفس القراء على ما ارتآه يعتقد بـ "وجوب ثبوتية النص"(7) ولا أدرى ولسوف أخال لا أدرى كيف يطمئن كاتب بحجم ريفا تار لمقولته تلك (ثبوتية النص) " فى حين ترى الغالبية المفكرة وهى شبه إجماع على أن النص هو نص مفتوح بإمكانه إثارة قراءات لا متناهية"(8) لقد تجاوزت السلطوية الإبداعية النص إلى القارئ الذى سيفدر له دور أى دور ويناط له زعامة تلك السلطوية الإبداعية

(1) انفتاح النص وحدود التأويل - إمبرتو إيكو نموذجا - د/ عبدالعزيز السراج - مقال منشور بـ ( منتدى الكتاب العربى ) سنة 1991م مج 3/ع 2 / 152 .

(2) مناهج التأويل تكامل أم تطارد ؟ - مقال للدكتور / خالد بن محمد الجديع المجلة الثقافية سنة 1999م مج 520/ع 2/373 .

(3) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية - إمبرتو إيكو - ترجمة وتقديم د/ سعيد بنكراد - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء سنة 2000م ، ص 9 .

(4) الشعرية- تودوروف- ترجمة د/ شكرى المبخوت ورجاء بن سلامة- الدار البيضاء سنة 1998م، ص 89.

(5) جدلية النص وجدلية تأويله ع 11/6 .

(6) النص الأدبى وقضاياها عند ريفاتار من خلال كتابه ( صناعة النص ) - د/ محمد الهادى الطرابلسى مجلة فصول سنة 1984م مج 5/ع 121 وهو ذات ما نادى به دلتاى ، انظر : مبادئ فلسفة الفهم وأسس العلوم الإنسانية عند دلتاى - منتدى آفاق الفلسفة والسوسيوولوجيا والأنثروبولوجيا د/ نادر الصاوى - سنة 2009م ، ص 150 .

(7) المصدر نفسه ص 122 .

(8) القارئ فى الحكاية - إمبرتو إيكو - ترجمة د/ توفيق الزيدى - تونس سنة 1985م ، ص 115 .

وقيادة زمامها فهو كالألعاب المتحكم المسيطر لدى غادامير وهو تعبير اقتبسه من ريفا تار (1) إن قيمة النص فى تعاقب وتوالى القراءات ومادام الأمر هكذا فسيمضى ماثارا تأويليا وسيضحى أيضا نسياً منسياً.

2- **القصدية:** نؤكد مبدأ هاما وفعالاً بآدى ذى بدء ألا وهو تباين مفهوم المقصدية" لدى أرباب المنهج التداولى والمنهج التأويلى فمن الثابت علمياً أن قصد المؤلف هو قطب ولب النظرية التداولية فى حين أن هذا الأمر يلغى تماماً لدى التأويلية ولا محل له من الإعراب ثمَّ حيث فتنة النص يتقدمها المعنى غير المباشر يزجها يوججها يتبوأها وذاك أمضى سبيلاً وأقوم قبلاً" فالتأويلية تعد قصد المؤلف أمراً هامشياً ولا تلتف إليه بل تنطلق من أن معنى النص ليس شيئاً يشير إلى وقع خارجى عن اللغة بل يتمثل هذا المعنى فى التركيب الداخلى للنص حيث كلما أمعنا الفكر والتحليل والدقة فى فهم وتفسير العلاقات داخل النص استنتجنا معانى جديدة لا يشترط أن يعرفها المؤلف". (2)

والحق كل الحق أننا لا نسلم بصحة هذا الاقتباس على المطلق كالأمر العقدى فعلى الرغم من أنه يزرى قصدية المؤلف غير أنه فى ذات الوقت يعلى شأو البنيوية على حساب التأويلية التى شغلها الشاغل ومبعث همها ومركز شجواها هو الالتفاف والانغلاق والاكتفاء ببنية النص الداخلية المحايثة لاغية خارجيته موضع استمالة التأويلية واستراتيجياتها الفاعلة .

ومادام النص حياة كاملة الأسس، مادام هذا كله فلم ننغلق على ذواتنا وننكفى على ذات المؤلف؟! لم لا نحرر أنفسنا من هذا القيد الذى أدمى عقولنا وجعلنا لا نرى إلا شيئاً واحداً هو ذاك الذى حدده المؤلف مسبقاً؟! لم لا نكون أكثر معاشة واستلهاما وتفهما للحركة الحياتية الكونية؟! ولم لا نجعل المؤلف هو الذى يرى بذواتنا نحن لا هو؟! ربما يحمل هذا الكلام وجهة تعيد الأمور إلى مسارها الصحيح ومسارها الأصلية ربما والنص كما "ترى يتعدى قصد صاحبه ليخرج من العالم الممكن الذى تصوره المؤلف ليصنع عالماً ممكناً آخر للعلاقة التى تربط عالم النص بعالم القارئ الواقعى" (3) وهذا القول قد استهلك نظريات ورؤى إلى أن "وصل لتلك الحقيقة

(1) انظر : النص الأدبى وقضاياها عند ريفاتار ص 123 ، فلسفة التأويل - غادامير ص 97 .

(2) شفرات النص - دراسة سيميولوجية فى شعرية القص والقصدية د/ صلاح فضل - مركز عين للدراسات سنة 1995م ص 8 .

(3) جمالية التلقى عند إيكو - د/ سعيد يقطين - مجلة آفاق سنة 1986م ع 47/6 .

التي تبوّأت نظرية دلتاي<sup>(1)</sup> ثم ما لبث أن استمرّ على هذا الطرح وصارت مقصدية القارئ القاسم المشترك مع مقصدية المؤلف فيما عرف "بثنائية الذات / الموضوع لدى شلاير ماخر"<sup>(2)</sup> ثم ما فتئت تستبدبه في "مرحلته الرومانسية الثانية"<sup>(3)</sup> وكذا لدى "غادامير"<sup>(4)</sup> وأيضاً لدى "بارت"<sup>(5)</sup> ثم تم التخلص من ذلك رويدا رويدا وقضى حتى كتبت لمقصدية القارئ الذبوع والظفر وأصبح لا يتنازعها أمر آخر، مذخورها في ذلك الافتراض المسبق الذي بات شريطة ولوج أى نص أدبي الذي "يرتد الفرض المسبق في الفكر الغاداميري عنصراً فعالاً في الفهم التأويلي فقبل أى تأويل أو رصد للمعنى يحتمله النص أو الأثر تتشكل هندسية قبلية تضع هذا النص أو ذاك الأثر في سياق خاص وضمن منظور معين تعبر عن السيلان أو التدفق اللانهائي للمعاني"<sup>(6)</sup>.

وذاًت الشأو تعاوره إيكو التالي لغادامير وإن كان معاصراً له في بعض الأحايين وهما هو ذا ينعت ذلك الطوبيك الذي هو "فرضية للقراءة أداة سابقة على النص أو هو ترسيمة من عند القارئ"<sup>(7)</sup> غير أنه لا يلبث يدخل نفسه غياهب الحيرة غير المفهومة غير المبررة حين يعلن في موطن آخر أنه بحاجة إلى قارئ "يكون قد مر بنفس التجارب التي مررت بها في القراءة أو تقريباً"<sup>(8)</sup> فلا يستقيم هذا الأمر وما آمن به آنفاً إذ كيف يتساوق مقصد المؤلف ومقصد القارئ ذي الفرضية المسبقة؟! ولو كان الأمر كذلك فلم هو في حاجة وعوز له وافتقار إليه مادام هو هو؟! هو؟! هو!؟

---

(1) مبادئ فلسفة الفهم وأسس العلوم الإنسانية عند دلتاي ص 151 .

(2) هرمونتيك النثر الأدبي - د/ سعيد علوش - دار الكتاب اللبناني سنة 1985م ، ص 14 .

(3) المصدر نفسه ص 29 .

(4) البعد العالمي للفكر التأويلي عند غادامير - د/ شوقي الزين - ترجمة عبد القادر بودومة - مجلة الاختلاف - الجزائر - جوان سنة 2002م ع 12/1 .

(5) نظريات القراءة من البنيوية إلى جمالية التلقى - بارت . ت - تودوروف وآخرون - ترجمة د/ عبد الرحمن بوعلى - دار الحوار للنشر - سوريا سنة 2001م ص 19 .

(6) فلسفة التأويل عند غادامير ص 113 وانظر مقالة : التأويل - المنهج والنظرية - د/ عبد الرحمن الجبوري حيث يؤكد على أن فلسفة غادامير أرست المعنى على النص والمتلقى معا ملغية بذلك دور المؤلف " ص 8 - موقع كنانة أون لاين .

(7) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص 86 .

(8) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص 237 .

إن هذه الفرضية المسبقة تتفق مع التصور النخبوي إثر القراءة الهيكلية للنص وذلك "ما دعا إليه نيتشه وآخرون".<sup>(1)</sup>

ومهما يكن من أمر فإن إيزر قد أبى بشدة "ثنائية الذات/ الموضوع وأبى أيضا من ثم الفرضية المسبقة تلك"<sup>(2)</sup> حتى إذا ما دلفنا نظريته الظاهرية ألفيناها تمحورت وتموقعت حول مقصدية المؤول القارئ وماذا لو أنعمنا النظر مليا فى قولنا : (بنى الأمير القلعة) هذا القول السالف يعبر عن إيديولوجية تداولية ولكنه يحيل على المعنى التحتى الخفى وليس الفوقى الظاهرى كما تترسمه وتتولاه البنيوية وكما تريده لنا ولن تسعفنا فى فهم المراد أما التأويلية فليديها الرؤية الناجحة فالأمير لم يشرع بالبناء، فالفعل أسند إلى مالميس له حقيقة إلى الفاعل المجازى الذى يحيل إلى الفاعل الحقيقى وهم العمال قس ذلك على سائر علاقات المجاز.

**السلطة** :- لم تعد سلطة الأنا المفكرة الباثة هى القطب الذى يستقطب الكل حوله ويأسره ويشل حركته لما عداه لقد تلاشت واندثرت وانمحت بعدما تلاشت معها سلطوية المعنى الفردى واشترعت التأويلية لنفسها سلطوية جديدة مما خلقتة تخلقيا وما صنعتة على عينها إنها سلطوية القارئ وهى إيدان بزوال صورية البنيوى ووضعية الاجتماعى وبرائن السيكوفيزيقا ويعزو إليها الفضل فى استلاب سلطوية الديكتاتورية ونظام الحكم المطلق وما تبع ذلك من افتتات وإجحاف لقد كانت أسطورة المعنى الوجدوى سائدة فى الكتابة والقراءة فى القديم لأن البناء الاجتماعى آنذاك كان خاضعا لحكم الإطلاق فكان التعامل قائما على أسطورة وحدوية المعنى ويقاومون نزعة التأويل، أما العهود التاريخية التى شهدت تصدعا طفيفا فى مركزية السلطة "فإن أسطورة المعنى الواحد كثيرا ما تفتح المجال فيها إلى التعدد النسبى للمعانى"<sup>(3)</sup> لقد صارت العملية الإبداعية انعكاسات للنظم الاجتماعية وسارت فى ركابها انتصارا واندحارا تقدما وتقهقرا حتى إذا استشرطنا نظرية التأثير ألفيناها تلغى "الثنائية بين الذات/ والموضوع ليحل محلها التأثير الجمالى الذى ينجم عنها التداخل بل الالتحام بينهما فتلغى تثبيت المعنى"<sup>(4)</sup> وهنا تنشأ غائية التأويل "إذ

(1) نظريات القراءة من البنيوية إلى جمالية التلقى - بارت - تودوروف وآخرون - ترجمة د/ عبد الرحمن بوعلى - دار الحوار - سوريا 2003م ، ص 110 .

(2) مقالات فى الظاهرانية وفلسفة التأويل - د/ سعيد توفيق - دار النصر للتوزيع والنشر - مصر سنة 1999م ص 55 وانظر أيضا - القارئ فى النص ص 102 .

(3) من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل - د/ حسين الواد - مجلة فصول سنة 1984م مج/ 1ع / 117 .

(4) القارئ فى النص ص 102 .

يبعد المؤول عن الذاتية والانطباعية<sup>(1)</sup> وهنالك يكتب لسلطة الأنا المرسله ذات المنطوق الواحدى يكتب لها الانكسار بفضل إقصاء الذات إلى مركز ثانوى واعتبار تلك الذات سببا للخطاب وعلى هذا الأساس اختط التأويل تأويلات لكل منها فضاؤها المبني على الدراسة اللغوية والتاريخية".<sup>(2)</sup>

وحينئذ سنتطوى وتتضوى سلطة المعنى المجازى الظاهرى أن نتاولنا القول المجازى ( أنبت الربيع البقل ) وسوف نشيح بوجهنا عن ذلك المعنى الظاهر المائل وسنستبدل ذات القائل بذوات القراء لتتولى هى استحضر المعانى واجتلابها فى سيل من المعانى الماورائتية أباحها لنا اللامعنى الأنف ذكره وما يستتبع ذلك من كوا من معانتيه تنسحب على علائق المجاز أجمع التى إن فتشناها لن نجد كبير طائل وراءها للوهلة الأولى ثم إذا أجلنا البصر كرة وكرة وكرة تلمسنا ذخائر المعنى ونفائسها لتحل إذن سلطة المتلقى مادام يناط ويوكل إليها النفاذ إلى الشغاف إلى الوتين إلى المتون لا القشور إن "سلطة المتلقى لا ترى مانعا أبدا فى تعددية المعنى فى التفسير ولا بأس فى تنوع الدلالة وعدم الاستسلام لأية سلطة غير سلطة المتلقى الذى له الحرية المطلقة والكاملة فى التفسير والتأويل وإنتاج المعنى حسب رؤاه وتوجهاته واختياراته وقيمه".<sup>(3)</sup>

إن التأويلية ههنا "فى مسيس الحاجة لتصورات القارئ ومفاهيمه وأفكاره القبلية تحقيقا لرغبات هذا القارئ الذاتية"<sup>(4)</sup> ولك أن تتخيل مقدار اللغط الحادث جراء تلقف الإسناد المجازى الحاصل فى قولنا (أنبت الربيع البقل) إذا تلقفناه على عواهنه دونما روية ونأناة وانقداح الجهاز المفاهيمى ليعرف أن الربيع ليس هو المراد على كل لقد دحضت التأويلية المجازية السلطوية الآتوية تلك التى تبدت فى النص المنغلقة ذاتيا داخليا مرتدا إلى الذات الفردية "فى تشابك عوالمها ونزوعاتها وجنبااتها وأبعادها لقد عمق هذه الحركة انقلاب جذرى غربى المنشأ فى معرفة الذات وتصورها تمثل فى انتشار مفاهيم كا للاوعى وتحت الوعى والصور النمطية العليا".<sup>(5)</sup>

(1) فلسفة التأويل - غدامير ص 167 .

(2) فلسفة التأويل من شلايرماخر إلى دلتاى ص 21 .

(3) نظرية التلقى - هولب - ترجمة رعد عبدالجليل جواد - دار الحوار - سوريا سنة 1992م ص 105 .

(4) فلسفة التأويل عند غدامير ص 170 .

(5) الحداثة - السلطة - النص : د/ كمال أبو ديب - مجلة فصول سنة 1984م مج 4/ع3/ج1/ 45 .

فنحت ريفاتار قولته الزاعمة لذلك بأن "لا سلاح لقارئ النص الأدبي إلا الطواعية"<sup>(1)</sup> وإن كان عليه إحقاقا للحق أن يسبغ على مقولته تلك كلمة (المغلق) إردافا لـ (النص) فيصبح الكلام مقبولا مستقيما بعض الشيء (النص المغلق) ونحن لا نتفق معه جملة ولا تفصيلا في أن قراءة النص الأدبي ليست عملية حرة ولو كانت قراءة النص تقتقد الحرية وتقتقرها لما كان "النص الأدبي قابلا للخلود"<sup>(2)</sup> وهذا ما تلقفه باحث عربي قد امتلكه تيهها وإعجابا ليؤكد أن لا حرية مزعومة للقراءة مما دعاه إلى انفصام عرى العلاقة بين القراءة والتأويل وسيأتى ذلك فى حينه"<sup>(3)</sup>.  
عود على بدء أى خلود مزعوم يكتب لنص ما دونما قراءات حرة مرسله غير مقيدة وماذا لك النص الذى لا يتسع إهابة لأكثر من قراءة؟! إنه بلا شك نص واهن خرقة بالية حيث يناشد ألا قراءات بل قراءة وحيدة، وحيدة فقط فلا بأس من أن يوارى الثرى وتقد له الأكفان إن القراءة وتبئير القراءة تثرى وتضيف له حياة بل حيوات فتمى مشاريعه ومساربه وإيماءاته وبالقطع فنحن لسنا بإزاء الحديث عن النص الميت الذى مات بموت المؤلف حسب تعبير بارت<sup>(4)</sup>.  
لقد حدث إحلال وتبادل وتوافق للسلطوية ولبت ذلك حيننا من الدهر فهى سلطوية نصية تبنتها البنيوية وشايعها شلاير ماخر وبول ريكور وريفاتار ثم ما لبث أن انتقلت إلى المؤلف وسلمت قيادتها له وتزعم ذلك ديلتاي وهيرش والهيرمينيوطيقا بداية ثم سلطة القارئ المتلقى وادعاها إيزر وفلاسفة الهيرمينيوطيقا لاحقا وكذا غادامير إلى أن تمركزت منفردة تاج النص الأدبي المفتوح اللامتناهى<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) صناعة النص ص 21 ، انظر : النص الأدبي وقضاياها ص 123 وراجع قول بارت فى كتابه (لذة النص) - ترجمة محمد البكرى - بغداد - الذى يناهض هذا القول ص 79 .  
(2) المصدر نفسه ص 122 .  
(3) النص الأدبي وقضاياها - د/ الهادى الطرابلسى ص 124 .  
(4) انظر : الدرجة الصفر فى الكتابة - بارت - ترجمة مطاع الصفدى - مركز الإنماء القومى سنة 1995م ص 78 وكذا فلسفة التأويل عند غادامير ص 111 .  
(5) انظر : مرايا التأويل - د/ شعيب حليفى - دار الثقافة - الدار البيضاء سنة 2009م ص 87 .

## المحور الثالث

### المجاز بين اتجاهات التأويل والتأويلية

تتنازع التأويلية وتتعاورها ثلاثة اتجاهات جاءت كالتالى:-

الاتجاه الأول :-

الاتجاه الحرفى :-

وهو اتجاه ظاهرى يأخذ بالمعنى الحرفى للنص ولا يعده ولا يحاول التفتيش وراءه وهو اتجاه مناهض للاتجاه التأويلى وينحو منحا يمثل الصراع الإيديولوجى والصدام الابستيمولوجى الراض لكل تأويل الصادم لكل اجتهاد المجابه لكل إعمال عقلى وفكرى يختبر المعانى التأويلية الكامنة خلف المعنى الوجدوى ومن ينتوى ذلك فهو مقترف إثما مبينا قد اجترح جرما عظيما كما أنه قائل بالتعطيل ويستمر الاشتباك ويتزايد آن تناول الآيات القرانية الخائضة فى اليد و الوجه والجسم وما شاكل ذلك وشابهه فهذه الآيات قد توهم أن الجسمية هى له من الصفات التى فضل فيها الخالق المخلوق كما فضله فى صفة القدرة والإرادة وغير ذلك من الصفات التى هى مشتركة بين الخالق والمخلوق إلا أنها فى الخالق أتم وجودا ولهذا صار كثير من أهل الإسلام يعتقدون فى الخالق "أنه جسم لا يشبه سائر الأجسام وعلى هذا الحنابلة وكثير ممن تبعهم".<sup>(1)</sup>

والجلى أن هذا الأمر مغلوط وبه جهل بالحقائق وذاك لأن النص الإبداعى وخاصة النص القرآنى يثرى التأويلات وتتكشف حقائق كونية لا ضفاف لها أضف إلى ذلك أن هؤلاء الحرفيين ما عملوا بما ادعوه فهم مدعون زاعمون أنهم يتمثلون القرآن الكريم ويعتمدونه ولا يشتطون بعيدين عنه وهو هو القرآن الكريم الذى أيد التأويل وذكره سبعة عشر موضعا فكيف يسلكون نقيض ما يؤمنون. إن فرضية الإيمان الحرفى تدفعهم دفعا إلى إعمال التأويل مادام أقره النص المقدس الذين يزعمون إيمانهم العميق به وصدق قوله تعالى فيهم :

" أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَلُونَ الْكِتَابَ أَقَلًّا تَعْقِلُونَ " <sup>(2)</sup>

ويتناول الاتجاه الحرفى الغزالي قائلا إن أصحاب هذا الاتجاه يعتمدون الفهم الحرفى للنصوص وتقف بمداركهم فى مستوى الظاهر تنظر إلى كل ما جاء فى النص على أنه محل

(1) فلسفة المجاز ص 45 .

(2) البقرة : 44 .

إيمان وتسليم واعتقاد تمتع عن التأويل حتى أمام تناقضات واضحة للعيان وهم لهذا مقصرون طلبا للسلامة من خطر التأويل والبحث فنزلوا ساحة الجهل واطمأنوا بها فلم ينتبهوا للتأويل (1) إن الغزالي ليحمل عليهم هجوما عنيفا، فهم ضد العقل ضد الفهم أعداء التأويل وما يفعلونه نابع من خشيتهم اقتحام مخاطر التأويل وليس عن عقيدتهم الهيبة اللينة الهشة لذا فهم جهلاء مضلون جنحوا إلى الخمول الفكرى والضعف البحثى والسكون العقلى واستقووا بكل تلك المسميات إعمالا للمعنى الظاهرى الدينى والدين منهم براء لا يعتد بهم فقد أبوا البحث والتأمل وهما سلاحا القرآن إزاء كل جاحد منكر وهذا الاتجاه يمثل أولى درجات الوجود لدى الغزالي الوجود الذاتى الذى يجرى على الظاهر. (2)

ولو أشحنا بوجهنا عن الشرق إلى الغرب لوجدنا الأمر ليس فيه كبير اختلاف فهذا فيلسوف قرطبة وحكيما ابن رشد يرى أن "الشريعة قسمان : ظاهر ومؤول والظاهر هو فرض الجمهور الذى ما ينبغى عليهم التأويل إنما يلقون العلم تلقينا ولا يدركون المعقولات إلا متخيلا أو ممثلا محسوسا". (3)

وربما وجد ابن رشد علا وتعلات لهذا الاتجاه وهو أنه محمود فى الأمور القطعية التى لا يجوز تأويلها وأقروها لله تعالى إقرارا وهو المعنى المصرح به الموجود بنفسه فلا يجوز تأويله. وهنا ينبغى إقرار توجيهها وإجراء لابد منه وهو أن التأويل درجات (4) فلا يصاحب كل تأويل تأويلات ربما يراها البعض مفارقة للمعنى القطعى وبالتالي فهذا مقطوع بتحريمه وتجريمه ولكن هذا لا ينفى التأويل كلا وجزءا فقد يأتى التأويل قرين المعنى القطعى لا لينفيه لا ليلغيه ويصيِّره هباء منثورا وإنما يأتى لتأكيد بوساطة فعاليته الناجزة فى كتابة مسوغات هذا المعنى وإثباته ليس هكذا غفلا ساذجابل تدليلا وبرهانا وتحليلا وتعليلا وهذا من مهام التأويل الذى يهب المعنى مشروعية وجوده وظهوره على الساحة وإلا لو سلمنا جدلا بصحة ما يقدمه ابن رشد

---

(1) انظر : قانون التأويل - رسالة للإمام الغزالي ص 9 وقد قسمه صنفين:

أ- القانعون بظاهر المنقول

ب- المتوسطون بجعل المنقول أصلا والمعقول تابعا إلا أنه قد عمم الحديث عنهما وجعلهما فى زمرة الحرفيين معا

(2) انظر : قانون التأويل - رسالة للإمام الغزالي ص 11 .

(3) قانون التأويل - ابن رشد ص 87 .

(4) أكد ذلك الغزالي فى قانونه التأويلى ص 17 .

فسوف يكون ذلك ذريعة أرباب الاتجاه الحرفى وأولى الاتجاه الظاهري وأن كل نص هو قطعى الثبوت قطعى الدلالة وبالتالي فهو يشير لكل من ينتوى تأويلا أو حتى إرادة التأويل أن لا .  
أليس التفسير درجة من درجات التأويل ؟ والتأويل قائم عليه؟

ومما يدعو إلى الدهشة فى هذا الأمر أن نوا هذا الاتجاه فى سجال مع التأويل كضدية المعنى الذى ارتضاه الله عز وجل واستحال الأمر عقديا لا فكريا وهنا تكمن الخطورة وتقع، وهم فى سعيهم البغيض هذا أنكروا المجاز لارتباط التأويل به وفى هذا دلالة دامغة على متانة الوشائج بينهما وجاء هذا الرفض من قبل ابن تيمية وابن قيم الجوزية والحنابلة وغيرهم .

## الاتجاه الثانى :-

الاتجاه التأويلى المناهض لعبثية وتهرؤات المعنى الوجدوى وترهاته جاء كضدية المعنى الأحادى المجدب هومعنى بلا معنى لقد ظهر كرد فعل لعجز الاتجاه السالف أمام حراك العقل الجمعى وهم غالبية الفلاسفة وأهل المعتزلة جميعا لا نستثنى منهم أحدا بل وغالت وأسرفت فرق منهم كالجهمية فئن كانت الفرقة الأم المعتزلة قد أقرت التعطيل الجزئى فى إثبات الأسماء ونفى الصفات فإن الجهمية دحضت ذلك حيث كان اتكاؤها فى ذلك منظرا إيديولوجيا بيانه : أن هذه الآيات بهذه الكيفية تجعل الله حدثا مجسما محيزا له مكان وله زمان وهذا لا يتساقق والآية القرآنية " ليس كمثل شئ " (1)

لذا نادى أصحاب هذا الرأى "بالمواضعة والقصدية" (2) لذا أيضا اتخذوا المجاز شرعية وشرعية وحدا بهم ذلك إلى تعميم اللون المجازى فصار قطب الرحى لديهم دون سائر الألوان البيانية ليس شغفا وولعا بالمجاز بل "اتخذوه سلاحا لتأويل النصوص التى لا تتفق مع أصولهم الفكرية" (1) وقد قال الإمام الغزالى فى فرقة هذا الاتجاه إنها لم تكثرث بالمنقول وجحدت الظواهر المخالفة للعقل وغالت فى التفسير العقلى حتى أدى بها الأمر إلى الاستخفاف بما ورد فى سماع

(1) فلسفة المجاز ص 46 والآية من سورة الشورى : 11 .

(2) التأويلية الجديدة - قراءة النص القرآنى - بحث فى التوجهات والتعثرات د/ محمد بنعمر - بحث منشور فى منتديات ملتقى أهل التفسير .9.p.2009.tffsirr.net/vb/

(1) انظر : جدل الفعل والنقل فى مناهج التفكير الإسلامى د/ محمد الكتاتى - دار الثقافة للنشر - الدار البيضاء سنة 1992م ص 551 .

الشرع واحتاجت لذكر الشئ على خلاف ما هو عليه فاعتمدت على التأويل الغريب والتواتر فطال بحثهم فى المعقول وضعفت عنايتهم بالمنقول لذا فهى فرقة مقصرة.(2)

لقد عاب عليهم حجة الإسلام صنيعهم هذا كما عاب على من ضادهم قبلا غير أنه قد حمل على معتقى الاتجاه الحرفى حملة شعواء وهجوما عنيفا حين وصفه لهم بالجهل والتقصير بيد أنه يصف أولئك المؤولين المغاليين بالتقصير فقط وهو قد قسمهم صنفين:-

أ- المغالون فى جعل المعقول أصلا والمنقول تابعا.

ب- المغالون فى المنقول وأفرد الحديث عن كليهما ولكن رأيت الحديث هو هو أو يكاد فعممته نقلا واقتباسا عن هذا الاتجاه بعامة.

وهذا الاتجاه يمثله النوع الثانى من الوجود، إنه الوجود الحى وأمثله فى التأويلات كثيرة مثل تشبيه الموت بالكبش الأملح وتشبيهه اتساع عرض الجنة بعرض الحائط.(3)

ماذا عن ابن رشد وقانونه حيال ذلك ؟ لقد استأثر قانون ابن رشد هذا الاتجاه بالإسهاب فى حديثه عنه بعض الشئ إذ يقول و"أصحاب هذا الاتجاه هم أهل الجدل وهم طائفة من المتكلمين الذين أولو النصوص تبريرا لمواقفهم الإيديولوجية ومصالحهم الضيقة وحاكوا أفكار الفلاسفة دون الوصول إلى حقائقهم وابتدعوا فى الشرع أمورا لا يتحملها وهؤلاء تأويلهم خطأ بلا شك"(4) على هذا اجتمع الرجلان على كراهة ورفض هذين الاتجاهين.

### الاتجاه الثالث :- الاتجاه التوفيقى الوسطى :-

خشى المسلمون من تبعات هذا الاختلاف ومغبات هذا النزاع الذى لن يلبت إلا ريشما يعد كل فريق عدته وعتاده حينئذ سيستحيل ذلك حربا لا تبقى ولا تذر كعادة العرب المسلمين من ينقصهم ثقافة الاختلاف وثقافة التجاوب مع الآخر الضدى ومحاولة احتوائه أفرعهم ذلك وتحاموه وحاولوا الذب عن وحدتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا وتكلفوا الموضوعية والحيادية جهدهم واتخذوا العلم شعارهم فى ذلك وهنا سيقدر للأشاعرة قدرهم المحتوم المجبول لهم المأمول منهم وها هم أولاء ينبرون فى ذلك ومعهم الشاطبى فى إيجاد شعرة معاوية فهم ينكرون الصفات إلا

(2) انظر : قانون التأويل - الغزالي ص 12 .

(3) انظر : قانون التأويل - الغزالي ص 15 .

(4) انظر : قانون التأويل ابن رشد ص 91 .

سبعا وهى "السمع والبصر والعلم والقدرة والإرادة والحياة والكلام"<sup>(1)</sup> ويتبدى ذلك فى قول أبى الحسن الأشعري عن مجاز ( اليد ) إن "اليد فى قوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) صفة ورد الشرع بها ولم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه ولا فى معنى النعم ولا قطع بشئ من التأويلات محترزا منه عن مخالفة السلف وقطع بأنها صفة تحرزا عن مذهب المشبهة"<sup>(2)</sup> لقد استمسك الأشاعرة بالمواضعة وتخلوا عن القصدية التى تدرع بها المعتزلة وذاك بغية التوقيف .

والى التأويل المعتدل الوسطى الذى يتسم بالعقلية يميل الغزالي وفرقة هذا الاتجاه هى " الفرقة الناجية صاحبة التأويل الصحيح للنص والتى احترمت قانون التأويل لأنها جمعت بين البحث عن المعقول والمنقول"<sup>(3)</sup> وجعلت كلا من العقل والشرع أصلا وأنكرت التعارض بينهما لكونهما حقا وابتعدت عن التلفيق واقتربت من التوفيق والتأليف، إنها الفرقة المتوسطة الجامعة بين البحث عن المعقول والمنقول وهذا الاتجاه يماثله الوجود العقلى حيث يكون "للشئ روح وحقيقة ومعنى فيلتقى العقل مجرد معناه دون أن يثبت صورته فى خيال أو حس أو خارج ومثالاتها كثيرة منها ( يد الله ) وهى عقلية لها معنى حقيقى هو قدرتها على البطش"<sup>(4)</sup> على قدر يأتى موقف ابن رشد مضاهيا للغزالي حيث يقر التأويل الوسطى الهادئ العقلانى فأصحابه أهل البرهان وهم أصحاب اليقين، الفلاسفة الذين "توصلوا إلى فك رموز الكون وفهموا على قدر المستطاع أسرار الطبيعة ومقاصد الشارع وهم الذين عناهم الله فى سورة آل عمران بالراسخين فى العلم"<sup>(5)</sup>.

وتأويل هذا الاتجاه ينبغى أن ينصرف كلية إلى النصوص المشابهة متسلحا بالعقل والمنطق والواقع.

---

(1) إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة من كتاب جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر النمري - دار التراث سنة 1951م ص 115 .

(2) الفرق بين الفرق - البغدادي - دار التراث سنة 1950م ص 68 .

(3) قانون التأويل للغزالي ص 17 .

(4) المصدر نفسه ص 18 .

(5) قانون التأويل - ابن رشد ص 97 .

والتأويل فى صورته لدى ابن رشد هو هو المجاز معنى ومبنى " ومعرفة قانون التأويل العربى هو معرفة أصناف الكلام المجازى وعادة العرب فى التجوز وطرق إسناد الأسماء إلى الأشياء من سبب وقرين وملحق وتشبيه". (1)

إن هذه الثلاثية الاتجاهية متجذرة فى العقل المعرفى العربى حيث راعهم جميعا قوله تعالى: " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ " (2)

فالذين يرون الاطلاع على المتشابه يفهمون الآية بواو العطف والذين لا يرون للتأويل محلا من الإعراب يفهمون الآية بواو الاستئناف .

لقد جاءت مقاصد الشريعة آملة حياة أفضل لبنى البشر ومن هنا فقد تأتت لدى الشاطبى ليوفق بها بين الظاهر والخفى .

إن الفهم الإنسانى تراكمى وخاضع للمعرفة الإنسانية لذا فهو فى تطور متنام لذا فمن المنطقى تجاوز حمى المعنى الحرفى ونظرا لتطور آليات العقل البشرى استنادا إلى إيقاعات العصر المتسارعة وقفزات العلم المسابرة له لذا كان لزاما التأويلية.

ويحمد لهذا الاتجاه الثالوثى القضاء على رهينة المعنى الوجدوى والحد من انطلاقات وشطحات التأويلية غير المنضبطة غير المقننة.

---

(1) المصدر نفسه ص 98 .

(2) الفرق بين الفرق ص 70 والآية من سورة آل عمران : 7 .

## المحور الرابع

### المجاز بين مناهج التأويل والتأويلية

#### أولاً :- المنهج السيميولوجي :-

السمت العام لهذا المنهج الرمز، لذا كان تموضع التأويلية أو المجاز التأويلي "ابستيمولوجيا ويذهب كاسيرير إلى أن أهم ما يميز الكائن البشري أنه كائن رامز لأنه بفضل الرمز يحصن الإنسان نفسه من الضياع والتية وسط غزارة وغنى الواقع الموضوعي"<sup>(1)</sup> ولما كانت كل مظاهر الوجود الإنساني صلبها السيميائيات ولما كان الإبداع جزءاً من تلك المظاهر القائم على الحدس فإن له ولا شك بعداً نفسانياً أو ما يسمى بـ "الميكانيزمات النفسية والفيزيولوجية التي تسمح بإخراج هذه التأليفات"<sup>(2)</sup> ومن الحقائق المقررة أن علم السيميائيات ينحو هذا المعنى السيكولوجي لدى سوسير فالسيميولوجيا "جزء من علم النفس الاجتماعي بالنسبة لوسير وبالتالي من علم النفس العام"<sup>(3)</sup>.

ولما كان الأمر هكذا فإنه يتساقق ويتماس مع المجاز حيث إن الإنسان يحاول جهده اكتناه الغامض الملعز وهذا "عامل نفسى لأن في التجوز استثارة لمكامن الشوق وجذبا للانتباه وإدراك ما فى النص الأدبى من وجوه الحسن والجمال"<sup>(4)</sup> وهذا هو وضعية المجاز التأويلي الذي لولاه لسقط "شطر الحسن بل الحسن كله"<sup>(5)</sup> كما مربنا آفا وهذا هو عين أدبية التأويل التي ترواح مكانها وتتبلور في "اكتشاف العلاقات الخفية والقبض على اختلاجات الفكر الأولى مما يجعل النص يشف عن المهمات البدائية الساكنة في نبض الهموم المعاصرة"<sup>(5)</sup> وهذا يتيح للمؤول سبر أغوار ذات المؤلف ومن ثم فهم هذه الذاتية<sup>(6)</sup> ولن نمعن في المبالغة إذا رحنا نؤكد القول بأنه

(1) التأويل بين السيميائيات والتفككية ص 76 .

(2) الثابت والمتغير في النقد العربي المعاصر ص 25 .

(3) محاضرات في السيميولوجيا - د/ محمد السرغيني - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب سنة 1987م ص 4 .

(4) دروس في الألسنية العامة - دى سوسير - ترجمة مؤلفين تونسيين - مجلة آفاق سنة 1988 ع 9/8 .

(5) سيميولوجية المدرسة الأوروبية في ضوء مدرسة دى سوسير وبيرس د/ محمد عبد الصمد - مجلة الموقف الأدبي سنة 1999م ع 48/311.

(5) حركية الإبداع - د/ خالدة سعيد - در العودة - بيروت سنة 1979 م ص 60 ؟

(6) السيميائيات - مفاهيمها وتطبيقاتها - د/ سعيد بنكراد - الدار البيضاء - المغرب سنة 2003م ص 18 .

فهم الكاتب أكثر مما فهم نفسه ويات الفهم لدى كانط كعلمية تشریح نفسى منزل فى سياق اجتماعى<sup>(1)</sup> ولما كان التأويل يطال الجانب الأغمض فهو بلا ريب يتموضع داخلية الباحث لذا فجاناب الإبداع لدى شلاير ماخر له شقان لغوى، نفسى "إذلا يمكن الاقتصار على اللغة وحدها كما أن الموهبة فى النفاذ إلى الطبيعة البشرية لا تكفى لأنها مستحيلة الكمال"<sup>(2)</sup> بيد أن ثمة آخر يرى بغلبة الجانب النفسى على اللغوى التقعيدي "فالتأويل له بعدان نحوى / تقنى نفسى وإن كان التأويل التقنى النفسى يغلب على التأويل النحوى إذ يركز على فهم المتكلم"<sup>(3)</sup> وما منهج شلاير ماخر ببعيد إذ يركز على الحوافز والبواعث النفسية التى حتما وراء تجليات المؤلف إنه "موقع النص فى سياق حياة المؤلف الفكرية والعامية والحوافز التى دفعته للتعبير والكتابة"<sup>(4)</sup>.

بل إن إيكو ليصل لأنكى من ذلك وأقصى من هذا كله إذ يؤمن بما يسميه علماء النفس بالتوحد إذ ذهب إلى أنه بحاجة إلى "قارئ يكون قد مر بنفس التجارب التى مررت بها فى القراءة تقريبا."<sup>(5)</sup>

والتعبير المجازى فى ذلك كله هو المنجاة من موارد الهلاك حيث يخشى المؤلف على نفسه من ردة فعل الآخر ومن غلوائه فى ذلك فيجنح إلى المجاز يستظل ظله ويحتمى بحماه أله الرمز هو ترهين موقفى نفسى أنى وهذا متمثل فى قوله تعالى :

" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ " <sup>(6)</sup>

فهذا المجاز المرسل أو العلاقة الكلية والترميز المرهب المرعب أفاد أنه من شدة هولهم وروعهم يضعون أصابعهم والمراد أنا ملهم حذر الصواعق المرسله عليهم وكذا قولك لمن تروم وترنو إلى موعظته حين تناولك طاغية من الطغاه انظر إلى الجيفة كيف يطغى ؟ فستذكره بمصيره ومصير من ينتهج نهجه ويقتفى أثره.

### إن المفهوم البورسى للعلامة السيميوزية يتألف من عناصر ثلاثة هي (1):-

(1) فلسفة كانط النقدية - دولوز - بيروت - المؤسسة الجامعية سنة 1997م ص 24 .

(2) فلسفة التأويل من شلايرماخر إلى دلتاى ص 125 .

(3) المصدر نفسه ص 127 .

(4) المصدر نفسه ص 128 .

(5) التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص 90 .

(6) البقرة : 19 .

## 1- الماثول :-

العلامة وهى شئ يعوض بالنسبة لشخص ما شيئا ما بأية صفة وبأية طريقة أنه يخلق لديه علاقة موازية أكثر تطورا ومن ذلك المجاز المرسل فى قولك ( يد ) فهى تشير تصورا ذهنيا متخيلا فهى الجارحة وهى الأطراف العليا للإنسان.

## 2- الموضوع :-

وهو الحلقة الثانية التى يمثلها الماثول وهو مؤطر بإطارين : 1- مباشر كالتعريف الآنف سرده 2- غير مباشر ديناميكى وهذا هو جوهره التأويل الذى لا يعير بالا إلا المعنى الميتافيزيقى وذلك فى كون ( اليد ) نعمة وعطاء وجودا وبطشا وقوة.

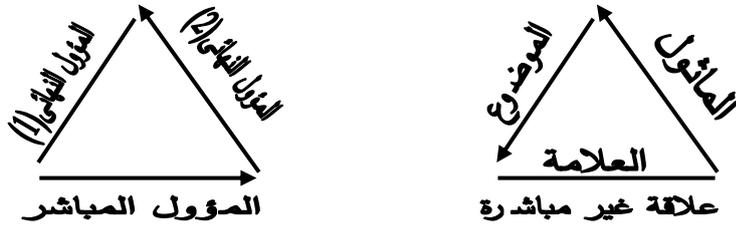
## 3- المؤول :- ويتشعب إلى ثلاثة أمور :-

1- مؤول مباشر :- المعنى المباشر .

2- مؤول ديناميكى وهو يدخل العلامة فى سيرورة غير متناهية من التأويلات.

3- مؤول نهائى ينقسم بدوره إلى ثلاثة مؤولات نهائى (1) نهائى (2) نهائى (3)

ويمكن ترسيم ذلك كالتالى :



وهذا لأكبر دليل على سيرورة التأويل فهو ذو تقسيمات ثلاثية وهذه بدورها ثنائيات ثم هى ثالثيات أخرى وهكذا تتوالد لديه لانهاية من التقسيمات والتفرعات ثم يفاجئنا بكبح جماح هذه التوالدات التناسلات التناجات ويحدها ويسكتها بقوله المؤول النهائى المانع لسيرورة السيميوز اللامتناهية وما يوجد بالطبع من يعرف ويخبر طبيعة هذا التأويل النهائى إلا الله والعلماء كما أقر بذلك القرآن الكريم ومن المقدر سلفا أن التأويل يتباين بتباين القراء وأمزجتهم وثقافتهم وحقبهم ونحن لا نتفق بداهة مع بورس وغيره الذين ما انفكوا يصادرون على قراء العصور الآنية وبابن

(1) السيميائيات أو نظرية العلامات - جيرار دولودال ترجمة د/ عبدالرحمن بو على - دار الحوار سنة 2004م ، ص 140 . وانظر : نظرية المنهج الشكلى - بيرس - ترجمة إبراهيم الخطيب - المركز الثقافى العربى سنة 2000م ص 110 .

الصواب فى ذلك وكان من الأخرى قولهم التأويل المنضبط المنظم لا أن يستعوضوا عنه بقولهم التأويل النهائى بل إن معنى ومبنى التأويل ذاته ليدل على المعانى اللامترائية اللامدركة حتى إذا وسمناه بالنهائية فإننا نفرغه من مضمونه تفرغاً فما هو بتأويل إذن وهناك من يسميه "بالعلامة النوعية"<sup>(1)</sup> وهى تحوى الأحاسيس والألوان والأصوات والهيئات إنها تنتظم ذاك كله ويتطابق ذلك مع استراتيجية المجاز ذى العلاقة الضدية الفاعلة (جون) وهو ما يطلق على الأبيض والأسود سواء بسواء هذا مع تأكيدنا على الأيقونة، تلك التى "تحيل إلى الشئ الذى يشير إليه بفضل صفات تمتلكها خاصة بها وحدها"<sup>(2)</sup> مثل قولنا فى المجاز الموسوم بـ ( تسمية الشئ باسم ما يشاركه فى خاصته كقولنا للشجاع أسد وللبليد حمار).

إن هذا المجاز التقابلى التأويلى، المجاز الضدى، هو ما عناه الباحث الدكتور / محمد بازى إذ يقول "يمكن للقارئ أن يكتشف أنظمة أخرى للتقابل ذات طابع منطقى أو تواصلى أو بنيوى تقدم سنداً للقراءة التساندية والتأويلية"<sup>(3)</sup> وما يندرج وينضوى تحت هذا السياق أيضاً مجازات الضدية لـ ( محمد بن على الجرجانى ) كتسميته السود كافورا والأعمى بصيراً والجهل والضلال ظلمة وهو ما عناه د/ محمد بازى بقوله ( التأويل من التلوين إلى الترميز ) ( التأويل من التلوين إلى التلوين ) فالملءول " ينتقل من الدوال اللونية إلى دلالاتها الرمزية التضادية لأن الإنسان يصرح باللون ويضمّر رمزيتته كما المثال الأول أو يعمد إلى الإعلان عن الرمز الذى يكون خفياً فى الاشتغال الأول السابق وإضمار اللون الذى يكون صريحاً فيه وبذلك فالملءول يتصل بالرمز ليفهم منه الإشارة إلى اللون المضمّر"<sup>(4)</sup> ولما كان اللسان " أكبر ملءول كل

---

(1) السيميائيات أو نظرية العلامات ص 143 .

(2) مدخل إلى السيميوطيقا - د/ سيزا قاسم وآخرون - عيون المقالات - الدار البيضاء سنة 1986م ص 33.

(3) تقابلات النص وبلاغة الخطاب - نحو تأويل تقابلى - د/ محمد بازى - الدار العربية للعلوم - بيروت سنة 2010م ص 254 .

(4) المصدر نفسه ص 255 وانظر : الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة - محمد بن على الجرجانى - تحقيق د/ عبد القادر حسين - نهضة مصر سنة 1981م ص 231 ، انظر : الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن - ابن قيم الجوزية - بيروت سنة 1957م ص 59 .

الأنساق<sup>(1)</sup> كانت له هذه المكانة السامقة فى المجاز التأويلى باعتبار الآلية فى قوله تعالى: " وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ " (2)

## 2- السيميوطيقا:-

ينبغى أولا التعريف بالسيميوطيقا قبل ولوج مبادئها فقد انتمت أربابها على أنها اللعبة التفكير والتكيب وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلايا تبحث عن الأسس الجوهرية المنطقية التى تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمال". (3)

ومادام الأمر هكذا فإنها تتفق والمجاز التأويلى فكلاهما يسعى إلى اختبار المعنى الذاتى الذى هو ذاته المعنى الداخلى لذاتية النص وسائر علاقات المجاز بقضها وقضيضها لا تبغى ولا تتشد إلا ذياك الأمر فى قولنا ( رعينا الغيث ) لا يعينها ظاهر هذا القول وهو المطر بل ما وراء المطر أنه النبات الذى سببه المطر فذاك معروف فى المجاز ذى العلاقة السببية وكذا فى المسببية فى قولك ( أمطرت السماء نباتا ) أى مطر يتسبب عنه النبات وينسحب هذا الأمر على المجاز جملة وتفصيلا ويغدو واقعا أنطولوجيا كما إيديولوجيا .

إن ماهية السيميوطيقا لتتبلور فى كونها رموزا، ذاك ما تتبناه وتعتمده النظريات المؤطرة من لدن ( بيرس ) و ( موريس ) وانتهاء ب ( ريكور ) وهذا هو صميم وجوهر المجاز فعدته وعتاده الرموز فالأسد رامز للشجاعة والحمار رامز للبليد وهكذا تستجيب كل العلاقات المجازية للرمز وثمة ماهية أخرى للسيميوطيقا إنها ( العنونة ) والعنوان اختصار وإيجاز وتكثيفا للمضمون إنه أخصر طريق للنفاد إلى كنه المعنى كما أنه يحمل إيماءات وتأويلات لا متراءى لها فمثلا القصيدة المعنونة ب ( الموت ) تثير فىنا تخمينا وتأويلات عدة هل المقصود الموت حقيقة أم الموت المعنوى كالكفر كالجهل كالانعزال والبعد المجتمعى كالفشل كذا قولنا ( الجون ) يطلق على الأبيض والأسود وهل اللون هنا معنى به البيضاء اللونى الخالص الدال على الصفاء والنقاء أم هو البياض الدال على الفراغات والبياضات اللانهائية وهنا يشرع دور المتلقى فى ملئها

(1) أصول اللسانيات الحديثة - دى سوسير - جونا تان كالر - ترجمة د/ عز الدين إسماعيل - الأكاديمية سنة 2000م ص 31 .

(2) الشعراء : 84 .

(3) السيميوطيقا والعنونة - د/ جميل حمداوى - مقال بمجلة عالم الفكر مج 25/3ع / 79 .

أم هي فراغات دالة على بياضات رامزة إلى الفقر المدقع هل هو فقر عادى أم معنوى خواء  
لاملاء إلى سيميوزات وسيرورات لا كاج لها وهذه الفراغات والبياضات "أمر نسبي فالعنوان  
بمثابة الرأس للجسد والنص تمطيط له إما بالزيادة أو الاستبدال والنقصان"(1)

إن العنوان هو "نتاج تفاعلى علامتى بين المرسل والعمل أما المستقبل فإنه يدخل إلى  
العمل من بوابة العنوان متأولاله وموظفا خلفيته المعروفة فى استتطاق دواله الفقيرة عددا وقواعد  
تركيب وسياقا"(2) وهذا القول السابق يتميز ببعض الحق فى قوله إن العنوان تفاعل بين المرسل  
والعمل ولكن أصابه العوار حين ذهب بانفراد المرسل بالعنوان ويكأنه هو خاصته بينما ذاك ليس  
مسما به إذ قد ينزله المستقبل من عليائه ويستعيز بأخر وههنا "القيمة السيميوطيقية المضافة  
إلى كل من علامتى العمل وعنوانه وتتمثل فى مدلول يمنحه العنوان لعلامة العمل مدلول (   
العنوان ) + دال + مدلول ولكن ( الدال ) يهبه العمل لعلامة العنوان : دال + مدلول + دال (   
العمل ) أى إن العلاقة الوسيطة تنبئ عن مدلول العنوان + دال (العمل) وهذه العلاقة هى هدف  
التحليل"(3) والعنوان من سمات "النص الثرى بينما الشعر يمكن أن يستغنى عن العنوان وبالتالي  
قد يكون مطلع القصيدة عنوانا (4).

وهناك "سيميوطيقا المكان"(5) وتتجسد فى المجاز المرسل بعلاقته ذى العلاقة الحالية نقيض  
المحلية حيث يذكر الحال والمراد المحل والحال رمز المحل و ذلك فى قوله تعالى :

" وَأَمَّا الَّذِينَ ابْصَرَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ المنطقى  
فالبياض والرحمة هما رمز الجنة .

وهناك ماهية للسيميوطيقية فى المدرسة الأمريكية تتحوصل فى كونها علما قاتبا على  
الرياضيات وعلم المنطق ذاك العلم القائم على المقدمات والمسلمات والنتائج" (1).  
**1- العنوان**  
**2- العمل**

(1) المصدر نفسه ص 100 .

(2) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبى - د/ محمد فكرى الجزار - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1998م  
ص 19 .

(3) المصدر نفسه ص 20 .

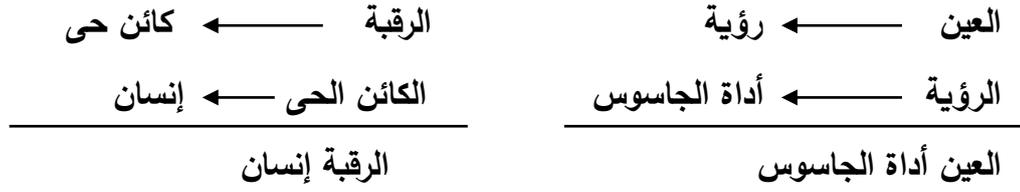
(4) بنيه اللغة الشعرية - بان كوهن - ترجمة محمد الولى ومحمد العمرى - دار توبقال للنشر سنة 1986م ص  
161 .

(5) التحليل السيميوطيقى للنصوص - جماعة أنثروفيرون - ترجمة د/ محمد السرغيني - مجلة دراسات أدبية  
ولسانية سنة 1986م ع2 / 26 .

(6) آل عمران : 107 .

ويتكثف ذلك كله فى علاقات المجاز بأجمعها، فمثلا المجاز المرسل ذى العلاقة الجزئية حين قوله عن الجاسوس ( عين ) أراد الجاسوس كلية ولما كانت العين أهم سلاح وأدوات الجاسوس للاختبار والتجسس لما كان هذا كذلك صارت هو هو وصار المجاز وقفا عليها، كذا فى قوله تعالى : " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ " (2)

لما كانت الرقبة أهم جزء فى الإنسان صارت هى المنوطة بالكلام إذ هى بمثابة الإنسان ذاته لذا تتجسد تلك العلاقة حسب المنطق الأرسطى .



### اتجاهات السيميوطيقا بين المجاز والتأويل والتأويلية :-

**1- سيميولوجيا التواصل**(3) :- تلك القائمة على الحذف وذاك قائم فى النص المفتوح اللامتناهى الذى عماده وقوامه الحذف واستتارة المعنى والإلباس والغموض اللذان يلفانه تاركا- أى النص - مسافة فراغية كخلفية فاقدة الملاءمة التيمية وذاك سبيله مجاز النقصان والحذف والاختصار الذى لا يبطل به المعنى كحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كقوله تعالى : " وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا " (4) أى شخص برئ وكذا قوله تعالى :

" فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ " (5)

أى فافطر فعدة. إن تأويل المحذوف فى المجاز هو سر خلوده، وبقاؤه هو وشيجة التواصل بين النص والمتلقى هو علة الأزلية التواصلية أنه "الفرغ الذى يأتى لإيقاف الانسجام النصى لكى يترك للقارئ الفرصة لإرجاع هذا الانسجام".(1)

(1) السيميائيات أو نظرية العلامات ص 155 .

(2) النساء : 92 .

(3) مدخل إلى السيميوطيقا - د/ سيزا قاسم ص 40 .

(4) النساء : 112 .

(5) البقرة : 184 .

(1) معرفة الآخر(مخل إلى المناهج النقدية الحديثة د/ عواد على- المركز الثقافى العربى سنة1990م ص84.

- 2- السيميوطيقا المادية :- هى التى هدفها "المدلولية لا الدلالة"<sup>(2)</sup> وما من شك فى أن هذا الاتجاه هو اتجاه المجاز التأويلى واتجاه التأويلية ومرامها فهو إن صرح بالكل لا يريده ولا يقره وإن صرح بالحالية لا يهدف إليها وكذا فى السببية والجزئية والفاعلية والمفعولية .
- 3- السيميوطيقا الاجتماعية :- وهو ما يهدف إليه "الشكلانيون الروس"<sup>(3)</sup> وهم محقون فى ذلك حيث المجاز التأويلى صدى لطباع العرب وسننهم التى استنوها وترسموها فهم للإيجاز أقرب حتى قيل أكثر اللغة مجاز لا حقيقة.
- 4- السيميوطيقا الشعرية<sup>(4)</sup> :- ولا غناء للشعر عن السيميوطيقا حفاظا على ترسيماته وقواعده ورعاية لمظاهرة المترائية فيه من سجع ووزن وقافية وجنس وتصريح وهذا هو المجاز كما فى قول الشاعر :

كَمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرَا      رَا وَأَرْسَلْنَا الْعِيُونََا

فالمجاز هنا ( العيون ) مجاز مرسل علاقتة الجزئية ولو قال ( الجواسيس ) لما استقام الوزن ولا القافية ولا ائتلفت واتسقت مع سائر الأبيات. ولأحدثت قلقا مخيفا مزعجا عزفت عنها النفوس وكذا فى الآيات القرآنية القائمة على الجمال الموسيقى الذى عدته المجاز كما فى قوله تعالى : " وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2) " <sup>(5)</sup>

بل هنالك دعوة مفادها "دمج السيميوطيقا والشعرية وصرها فى بوتقة واحدة".<sup>(6)</sup>

- 5- سيميوطيقا المحاثية :- وهى التى تبحث فى "شكل المضمون عبر العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفنى"<sup>(1)</sup> وهى آخذة بالرؤية الاستاتيكية وكذا الرؤية

(2) سيمياء النص الشعرى - روبرت شولز : ترجمة د/ سعيد الغانمى - الدار البيضاء سنة 1993م ص 93 .

(3) الشكلانيون الروس - نظرية المنهج الشكلى - ترجمة إبراهيم الخطيب - الشركة المغربية سنة 1982م ص 63 .

(4) السيميوطيقا د/ سيزا قاسم ص 40 .

(5) الضحى : 1-2 .

(6) بنية اللغة الشعرية ص 67.

(1) السيميوطيقا والعنونة د/ جميل حمداوى ص 87 .

الدينامية<sup>(2)</sup> وقارئ المجاز ومؤوله يرى محوره حول هذه المحايثة إنها تتناول البنية التحتية والفوقية، الداخلة والخارج، المظهر والمضمرة، الشكل والمضمون من زمانية ومكانية ومن فاعلية ومفعولية ومن حالية ومحلية وهكذا .

#### 6- سيميوطيقا التحليل البنيوي القائم على النسقية والبنية<sup>(3)</sup>:-

إن المعنى لا يصبح مرثيا إلا في علاقته بالنسق المولد له ذلك أن كل نسق "يشتمل على مجموعة من القواعد إنه سلسلة من الإرغامات التي تقوم من خلالها بإنتاج وتداول واستهلاك الواقعة"<sup>(4)</sup> وتلك الإرغامات المفترضة المقرونة بالنسق كائنة في المجاز الذي يؤصل تلك النسقية ويجعلها النسق النموذج الخالقة لأكوان من الأنساق التي أفرزتها تلك النمذجة ويظهر هذا في المجاز المركب القائم على المثل، من ذلك قول الوليد بن يزيد لمروان بن محمد حين تردده في البيعة له: أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى وتأويل المجاز السابق أنه متردد الرأي كالمتردد في الذهاب لأمر ما وهذا أدخل إلى مصطلح ( اليوتوبيا ) القائم على "تدمير الواقع وتشكيل بنية قائمة على الخيال وهذا ما نادى به ريكور"<sup>(5)</sup>.

#### ومن مرتكزات السيميوطيقا لدى ريكور :-

1- المقصدية :- وقد أسهبنا الحديث فيها من ذى قبل وهذا أمر حتمي وجوبى وإلا لما كان معنى للنشاط الإنسانى الذى إن هو إلا رمز ولو فتشنا أصل كلمة ( عنوان ) لغويا ومعجميا لتلمسناه "يتشقق إلى ( عنن , عنا ) تحمل المادة الأولى : معانى الظهور والاعتراض والمادة الثانية تحيل إلى معنى القصد والإرادة"<sup>(6)</sup>.

(2) سيميائية النص الأدبى - د/ أنور مرتجى - إفريقيا الشرق - الدار البيضاء سنة 1987م ص 57 .

(3) سيميائيات التأويل - د/ طائع الحداوى - المركز الثافى العربى - الدار البيضاء سنة 2006م ص 97 .

(4) النظرية الأدبية المعاصرة - رمان سلدن - ترجمة د/ جابر عصفور - دار قباء للطباعة والنشر سنة 1998م ص 27 وانظر : السيميائيات - مفاهيمها وتطبيقاتها - ص 123 .

(5) صراع التأويلات - بول ريكور - ترجمة د/ منذر عياشى - مراجعة جورج زيناتى - دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان سنة 2005م ص 97 .

(6) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبى ص 21 .

2- الهوية والذاتية :- ونحن لا نذهب فيما رسخه ريكور من التركيز على هوية وذاتية المؤلف<sup>(1)</sup> إذ لو كان الأمر كذلك لما كان للتأويل معنى أنه لا يسمى كذلك إلا حالما نطرح ذاتية ومغزى المؤلف ظهريا وما المجاز إلا لتجاوزه المعنى الظاهري الباطني.

إن العنوان باعتباره قصدا للمرسل يؤسس أولا لعلاقة العنوان بخارجه سواء كان واقعا اجتماعيا عاما أو سيكولوجيا، وثانيا لعلاقة العنوان ليس بالعمل فحسب بل بمقاصد المرسل من عمله أيضا بالسيميوطيقا .

3- الاهتمام بالخطاب في كليته العضوية :- وهذا يعنى أن تهتم بالنص باعتباره "خطابا كليا وعضويا بمعنى أنها لا تتعامل مع المقاطع أو المتواليات الصغرى كما تفعل البنيوية السردية أو السيميوطيقا الكريماصية بل هو كلية رمزية"<sup>(2)</sup> وهذا بدهى إذ ليس من المعقول أن نعطي رمزا ومجازا ووسما لكل كلمة مقتطعة ومسلوبة من السياق وإلا راكمنا تأويلات ومجازات بالإضافة إلى كثرتها وهلهلتها وسدميتها وهلاميتها فإنها تكون فوضوية عبثية كما أن الاجهاز على الموضوع ككل يضع تأويلا سيميوطيقيا مقننا محددًا .

4- النص عالم رمزي مفتوح متعدد المعاني :- وكما ألقينا من ذي قبل على أن النص التأويلي المجازي هو الذي يتموقع في صلبه آفاق وصحراوات متراميات من انفتاحية المعاني بانفتاحية النصوص إنه ترهين بهذه الفرضية.

5- الجمع بين الداخل والخارج :- يخطئ من يظن أن المجاز التأويلي لا يعير المعنى الخارجي أي اهتمام فهو وإن كان ذلك الغالب المسيطر إلا أنه لا بد أن يستوقفه لينفذ إلى المعنى الداخلي عبره فهو القاعدة التي ينطلق من خلالها لتفسير تأويلاته فبينهما ذات صلة فثمة المجاز المؤطر بالعلاقة التأويلية كقوله تعالى :

" إِيَّيْ أَرَايِي أَعْصِرْ حَمْرًا " <sup>(3)</sup>

(1) الوجود والزمان والسرد - بول ريكور - ترجمة د/ سعيد الغانمي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب سنة 1999م ص 94 .

(2) من النص إلى الفعل - أبحاث التأويل - بول ريكور - ترجمة محمد برادة - حسان بورقية - الرباط سنة 2004م ص 53 .

(3) يوسف : 36 .

فالمعنى التأويلي هو عصر ( العنب ) ولكنه يؤول ويصير إلى الخمر إذ الخمر تصنع من العنب .

6- الجمع بين الذاتية والموضوعية :- وهذا المرتكز يدور فى ضوء المقاربات العلمية والموضوعية وذلك للتخفيف من صرامة وحدة المنهج العلمى لأننا فى بادئ الأمر اتفقنا على عدم محدودية التأويل واللانهائية له فلا مجال هنا للصرامة والقيود العلمية لأن الأمر لو كان هكذا لما قرأنا متتاميات من التأويلات لذا كان الارتكان للذات والذاتية وفى ذات اللحظة يتم التأويل فى حدود المتعارف عليه المعقول لا العبثى فلا يمكن تأويل قوله تعالى : " تَذَبَّحُوا بِقَرَّةٍ <sup>(1)</sup> " على أنها السيدة عائشة كما فسر بذلك "ملحدو الشيعة"<sup>(2)</sup>.

7- الجمع بين القارئ والنص :- وهو ما تسعى له السيميوطيقا وتؤكدده فى النص بالرموز والإحالات والمدلولات وهنا يبرز دور القارئ الذى يتولاها جميعا كعلاقة المجاز اللازمة فى قولنا ( طلع الضوء صباحا ) والمقصود، الشمس ولما كان الضوء يستوجب الشمس نهارا كان هذا التأويل.

8- الانسجام :- ويؤكد ريكور على الانسجام والاتساق ومن ثم ينبغى التأويل على هذا الأساس وحتى يكون قاعدة وأساسا لصرح مشيد من التأويلات اللاحقة ويتجلى هذا فى المجاز ذى علاقة المفعولية فيما أسند للفاعل وأريد المفعول، كقول الشاعر :-

دع المكارم لا ترحل لبغيتها      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

فسياق البيت يدل ههنا على أنه المطعوم المكسو دليل ذلك سخرية الشاعر منه وأنه ليس أهلا للمكارم وكذلك فى قوله تعالى : " إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ مَأْتِيًا <sup>(3)</sup> " وهذا فى علاقة الفاعلية فيما أسند للمفعول وأريد به الفاعل فالله هو الفاعل القادر لكل شئ لذا ناسب أتياوهكذا.

9- ضرورة ممارسة فعل التأويل :- وحيث إن المجاز يترك مساحة تأويلية لما يتوافر فيه من رموز وإشارات وتخييلات وما وراء ذلك من عالم أرحب أوسع وأعمق فتتوالى

(1) البقرة 67 .

(2) الفوائد - ابن قيم الجوزية ص 124 .

(3) مريم : 61.

القراءات وتزايد التأويلات وتنتاج السيميوطيقات ولولا التأويل لما فهم المجاز الذى يتجاوز المعنى الحقيقى الظاهرى الأولى .

10- **الإحساس بالوجود والتاريخ** :- ولما كانت التأويلات نتاج لتفسيرات متراكمة بها هذا الزخم من الرؤى والأطروحات كان من اللازم المحتم الوقوف على خصيصة كل تفسيرات ومميزات المرحلة التاريخية والمرحلة المعاشة فالتفسيرات فى معظمها وقف على الأحداث التاريخية والمرحلة المعاشة فحينما أبصر الاتجاه الظاهرى فى تفسير القرآن أستبطن خصائص الحقبة التاريخية وقتذاك وحينما أستقرى ( اليد ) أدرك مغزى اتجاهات المفسرين فى تفسيرهم للمجاز ذى العلاقة الجزئية ( اليد ) وأدرك أن الشطط جاء من لدن المعتزلة الساعين إلى التعطيل حتماً التاريخ داخل وبسهم وافر فى السيميوطيقا المجازية التأويلية وكذا التجوز بصيغة ( النفى ) نفى خلق القرآن نظرا للاحتراب القائم بين السنة والمعتزلة فى الفتنة المسماه ( فتنته خلق القرآن ) التى أثارها وأججها الجاحظ وقرناؤه من المعتزلة .

### 3- **الهيرمنوطيقا** :-

وأبسط ماهية وتحوصل لها أنها "مرحلة فهم الفهم وهى آليات منع سوء الفهم"<sup>(1)</sup> وهى فى هذه تتماهى مع مقولة عبد القاهر الجرجانى ( معنى المعنى ) ومع ماهية المجاز القائلة بأنه الكلمة المستعملة فى معنى معناها وهذا منحى السكاكى وتقف مع مجاز المجاز على مسافة واحدة أنطولوجيا وإيديولوجيا وذاك فى قوله تعالى : " أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا "<sup>(2)</sup> فاللباس وهنا مجاز المجاز مجاز عن الماء الذى هو علة النبات وصناعة النسيج لإيجاد اللباس وقوله تعالى : " وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ "<sup>(3)</sup>

(1) الفلسفة المعاصرة فى أوروبا - إ. م . بونسكى - ترجمة عزت قرنى - سلسلة عالم المعرفة - الكويت سنة 1992م ع 165 / 231 .

(2) الأعراف : 26 وقد أنكر الدكتور / لطفى عبد البديع هذا اللون من المجاز إذ يقول والقول بالواسطة بين الحقيقية والمجاز لا يعد له فى الغرابة إلا القول بمجاز المجاز " انظر : فلسفة المجاز ص 19 .

(3) المائدة : 5 .

فالإيمان هنا مجاز المجاز فهو مجاز عن ( لا إله إلا الله ) و ( لا إله إلا الله ) مجاز عن تصديق القلب والمنهج الهيرمينوطيقى وهى التى تعصم المؤول من مهاوى سحيقفة فى متناهيات التفسيرات والتخمينات اللامعقولة اللامسئولة فتتوالى قراءات ناجمة هى أخطاء متراكمة وسط زخم هائل من سدم التخمينات والترهينات لذا نرى أن عملها يأتى بعد السيميولوجيا لتقنينها ولا مناص من اقترانها بذاتية واختلاجات المرسل للوصول إلى أصدق المعانى النسبية" فالمعنى الذاتى وهو المهم فى عملية التفسير ليس الوصول إليه سهلا لأنه يرتبط بفكر المؤلف ومشاعره وكيفية استخدامه الألفاظ وإيداع قصده فيها ولا بد من التعرف عليها لأجل فهم النص أو إعادة بناء قصد المؤلف وإحياء تجربته من قبل المفسر"<sup>(1)</sup> كما أنها "استغرقتها مراحل عدة منها محور قصد المؤلف"<sup>(2)</sup> ومن المؤكد أن هذا الطرح مرفوض كلا وجزءا تأويلا ومجازا فالمجاز لا يعير للمعنى الظاهر أية اعتبارات بل هو انطلاقة للنفاذ واستكناه الأعمق الأغمض الأقصى وحيث الأمر كذلك فلا بد من أن نيمم وجهنا شطرغادامير الناص على "انصهار أفقى القارئ والنص"<sup>(3)</sup> ولها ملمح نقدى هو أن يكون القارئ" أكثر وعيا بالأعراف حتى يكون أكثر صيانة من تأثير التراكمات الإيديولوجية والثقافية والاجتماعية للتقاليد التى يعيشها المفسر ولكن لا التحرر الكامل منها"<sup>(4)</sup> ومن المعلوم أن القارئ لا يمكن تهميش جانب العرف والتقاليد والأطر الاجتماعية لتأويلاته المجازية ولا سيما فى تناوله كل ما يخص الذات الإلهية من يد وسمع وبصر واستواء لأن ذلك نجم عنه تطاحن واحتراب أدى إلى أن ينقسم المجتمع الإسلامى والعربى شلواً وراء شلو وثلة خلف ثلة وشيعا شيعا وغابت الموضوعية التأويلية فى ذلك لذا كانت هيرمينوطيقية شلاير ماخر الذى دعا تجنبا لذلك أن يتباعد "المفسر عن ذاته وأفقه التاريخى أن يساوى نفسه بالمؤلف وأن يحل مكانه فى طريق إعادة البناء الذاتى والموضوعى لتجربة المؤلف من خلال النص"<sup>(5)</sup> وهو ذات التسليح الذى أقربه إمبرتو إيكو<sup>(1)</sup> ولكننا لا نرتاح لذلك إذ لو صح هذا فإن القارئ

(1) إشكاليات القراءة وآليات التأويل - د/ نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافى العربى سنة 1996م ص 44 .

(2) مبادئ فلسفة الفهم وأسس العلوم الإنسانية عند دلتاى ص 97 .

(3) فلسفة التأويل ص 86 .

(4) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص 57 .

(5) تأويلات وتفكيكات - فصول فى الفكر الغربى المعاصر د / محمد شوقى الذين - المركز الثقافى العربى -

بيروت سنة 2002م ص 34 .

(1) انظر : التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ص 11 .

سوف تتضح لديه ذات المعنى الذى سكن ذهن وخلج المؤلف وما من سبيل للقراءة والتأويل حيث إنهما دون جدوى عهد ذلك ولكن على القارئ أن يضبط ويقنن تأويلاته وأن ينزهها عن الهوى وينأى بها بعيدا عن الرغبات النزوية وأن تتسق مع فرضيات العقل ويستطرد شلاير ماخر فى إبراز عوامل عدم سوء الفهم ومنها الاشتراك فى النوع الإنسانى فإن وجود المشتركات الإنسانية تساعد كثيرا على فهم الآخر لأن كل فرد يحمل جزءا من غيره فى داخله<sup>(2)</sup> وهذا ما يسميه علماء النفس ( النقص ) فهو الآخر والآخر هو ويسترسل فى نظريته المهلهلة فى غالبيتها داعيا إلى وجود معنى نهائى للنص ولا بد من قراءة حياة المؤلف<sup>(3)</sup> وهو محق فى تأكيده على وجوب الإلمام بحياة المؤلف إذ النص هو ذاتية المؤلف لا يرب فى ذلك بيد أنه خاصمه الصواب فى كبح جماح التأويل الهيرمينوطيقى، والهيرمينوطيقا تبحث فى مناسبات النصوص للمواقف الحياتية وهذا يتوافر فى بعض آى الذكر الحكيم التى جاءت لمناسبات معينة وهذا مسلم به ومن ذلك المجاز المرسل ذى العلاقة المحلية فى قوله تعالى: " وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا " <sup>(4)</sup>

فليس المقصود أهل أية قرية غير أن المعنى هنا هو سكان أهل القرية التى أتى منها إخوة يوسف وتتلور هنا معضلة ( الحلقة الهيرمينوطيقية ) وهى السمة المميزة المركزية لكثير من النظريات وصفوة القول فيها إنها الانتقال من "التخمين عند المعنى الكلى للعمل وتحليل أجزائه عبر علاقتها بالكل ثم يعقب ذلك العودة إلى تعديل فهم العمل كله وتجسد الحلقة الاعتقاد بأن الأجزاء والكل يعتمد أحدهما الآخر وإنهما يرتبطان بعلاقة عضوية ضرورية"<sup>(5)</sup> ويتجلى ذلك فى المجاز ذى العلاقات المتفرعة التى تثمر كل علاقة إلى نتائج لانهائية من ذلك قوله تعالى : " فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ " <sup>(6)</sup>

فالمعنى الكلى فى هذا المجاز ذى العلاقة السببية أن السبب هو الله ولكنه سبب السبب إذ سبب السبب ذلك أكل الشجرة وعلة الأكل وسوسة الشيطان ومما هو متصل بذات السياق

(2) انظر : إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص 60 .

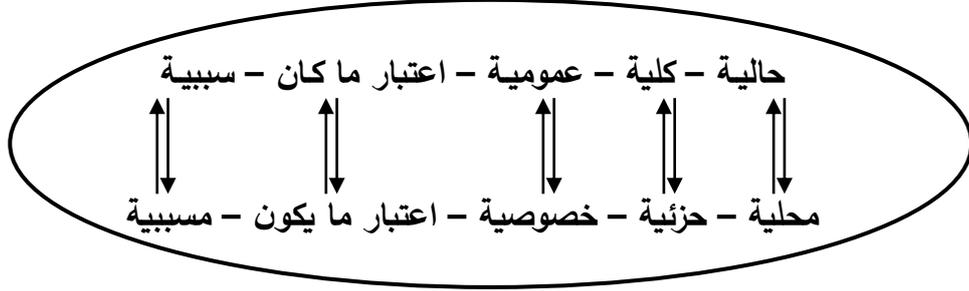
(3) انظر : المصدر نفسه ص 61.

(4) يوسف : 82 .

(5) إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص 70 .

(6) الأعراف : 27 .

مجاز العمومية والخصوصية بإطلاق المعنى العام والمراد الخاص أو العكس وكذا المجاز ذى العلاقة الكلية أو الجزئية وهكذا يدور المجاز بعلاقاته فى شبة حلقة أو دائرة لا متناهية .



وهى "شكل من أشكال الوجود لدى هيدجر"<sup>(1)</sup> وهو يؤمن بالتفسير القبلى المسبق وقد تجلت تلك الرؤيوية فيما بعد لدى تلميذه غادامير فلكل إنسان موقع وجودى معين يصنع فيه أحكاماً مسبقة ويتكون فهمه للأشياء من خلالها واختلاف البشر باختلاف هذه المواقع الوجودية<sup>(2)</sup> لقد صار الوجود قرينا للفهم و متموقعاً به وهذا حق فلكى يفسر المؤول نصا ما لا يلجه وهو خلاء فراغ بل يعضده زخم ثقافى تراثى هائل مذخور تمكنه أدواته من معقولية التأويل وصيانته يؤسس من خلاله ويقعد كما هائلا من الأطروحات والامتدادات ذات العوالم الممكنة واللاممكنة هذا يعيذه من سوء التأويل وكذا سوء الفهم وعسر الطروحات، والمجاز بهذا التمكين الوجدوى ليدخل حيز الهيرمينوطيقا لأنه موجود بالفعل حالما تدير وجوه القول وفقا لمقولة أكثرية اللغة مجاز وهى عنوان الإنسان لذا هو عنوان وجوده لأنه تراثى موجود عقائديا كائنا ذهنيا مؤسسا فمن ذا الذى يستقرى نصا ما دون وجوده !!!؟ لذا يمكن القول إن "هيرمينوطيقية هيدجر ذات بعد أنطولوجى فينومينولوجى"<sup>(3)</sup> والنص المجازى عدا النص الدينى مؤلفه "مات حيث انقطعت صلته بالنص مقصد المؤلف"<sup>(1)</sup> إن الطبيعة الجدالية للهيرمينوطيقية ليس إنصاتا سلبيا بل هى حوار تفاعلى متمام جدلى قائم بين المؤول والنص وليس الفهم إلا نتيجة هذا الحوار وكل طرف منهما لا بد أن

(1) هيدجر وإشكالية الفهم اللغوى للوجود - د/ إبراهيم أحمد - منشورات الاختلاف - الجزائر سنة 2010م ص 224 .

(2) المصدر نفسه ص 142 .

(3) المنهج الفينومينولوجى وأفق تاويله للظاهرة الجمالية - د/ عمارة كحلى - الندوة الفلسفية الثالثة عشر للجمعية الفلسفية المصرية سنة 2001م ص 27 .

(4) الحلقة النقدية - الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية - ديفيد كوزنزهوى - ترجمة وتقديم خالدة محمد - المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة سنة 2005 ص 13 . وانظر : مبادئ فى علم الأدلة - رولان بارت - ترجمة محمد البكرى - عيون المقالات سنة 1986م ص 41 .

يقبل بأن الحقيقة ليست كلها عنده والآخر كله باطل ونتيجة هذا الحوار "ليست معلومة مسبقاً"<sup>(2)</sup> هذا الكلام قابل للنقاش الراض للراض لبعض مافيه فهو رافض لمقولة إن الحوار نتيجة ليست هندسية قبلية يتموقع فيها الإطار الافتراضى المسبق وهو عنصر فعال فى الفهم التأويلى<sup>(3)</sup> أما ما يراه من وجوب تفاعل المؤول مع النص أنطولوجيا وايدولوجيا فمعه الصواب كل الصواب فى هذا النهج وكذا حين قوله إن الحقيقة ليست كلها لدى الدينية لأنها فى جانب النص رهن تحيينه لبعض المجازات التى لا تأويل أمامها بل معناها الظاهرى الودوى لا سبيل وراءه مثل المجاز ذى العلاقة المؤولية لما سيكون فى قوله تعالى : " إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ " <sup>(4)</sup> فهو الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك مثل المجاز ذى العلاقة العمومية فى قوله تعالى : " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ " <sup>(5)</sup> والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد أكد غادامير على نسبية الفهم فى النظرية الهيرومينوطيقية وهذا بلا شك قائم إذ يتباين ويتميز الفهم من قارئ لآخر وفقا للمعطيات الثقافية والفكرية والتجربة الحياتية والإيدولوجية المعرفية وينطبق هذا على المجاز وتأويلاته فالمجاز يؤول بأكثر من اتجاه ولولا ذا ما ظهرت المعتزلة وغلوهم فى التأويل المجازى وما ظهر الاتجاه الظاهرى وما اندفع الشاطبى وأهل السنة للحد من النفى والتشدد والخلو وإن كان الفيلسوف الألمانى (هابرماس) قد "اعترض على ذلك لأنها تؤدى إلى النسبية فى العلوم الاجتماعية"<sup>(1)</sup> وهذه النسبية كانت مدعاة ومطية لظاهراتية إيزر النسبية ونرى هذا الاعتراض لغوا وعبثا ولا سيما إذا طبقنا ذلك وعمناه على الصفات الجسمية لله تعالى فإن الله تعالى يكون له يد وسمع وبصر كباقى البشر ولكن المعلومات اليقينية أو المسلمة العقلية أو الدينية لا تقر بذلك ولا تأخذ بمصطلح (التفسير بالرأى) وإن كان يتمركز فى النظرية الهيرومينوطيقية على أن الأحكام المسبقة والقرائن الثقافية والعلائق المعرفية لا يمكن أن تستحيل تبلورات جبرية لأنها بدورها ستقرض معنى محددًا لدى مدركات القارئ المؤول

(2) فلسفة التأويل - غادامير ص 98 وانظر : الخبرة الجمالية - دراسة فى فلسفة الجمال الظاهرتية د/ سعيد توفيق - بيروت سنة 1992م ص 7 حيث يتناول كتاب (مهرجانات التفسير) لغادامير ص 74 .

(3) المصدر نفسه ص 85 .

(4) الزمر : 30.

(5) النساء : 54 .

(1) حلقة انتقادية - هابرماس - ترجمة مطاع صفدى - مركز الإنماء القومى - بيروت سنة 1995م ص 258.

وتمنحه سلطوية ديكتاتورية وهذا ما لا تستجيب له الهيرمينوطيقا وبالتالي فهو بعيد كل البعد عن أطروحاتها إذ هي تسعى فى سبيل ذلك التأويل للتخلص من سلطوية المؤلف الأحادى المعنى وكذا تحاول الانفلات من ربة وقيد النص فلا يعقل أن تستعيز سلطة بسلطة ومعنى لا تعدوه إلى ذات المرام ولا يجب أن يسلم المؤول بكل أحكامه المسبقة ويحاول نمذجة التأويل بل عليه تنقيحها وتهذيبها واختبار مدى ملاءمتها للواقع والحال أم لا ؟ والهيرمينوطيقا بلا شك عبر هذه الإشكالية ( فن التأويل ) حيث إنها تقوم بتفسير النصوص " ذات الطابع الرمزي وتأويلها كما إنها قائمة على إعادة البناء لتحقيق الدائرة التأويلية"<sup>(2)</sup> ويقصد بإعادة البناء أى إعادة الجملة المجازية إلى حقيقتها تارة أخرى أى إعادة المبنى للمجهول إلى المبنى للمعلوم وإن كان ثمة حذف فلا بد من ايجاده مرة أخرى والحفاظ على شكلنة الجملة وبساطتها ومن الاختصار إلى التطويل ومن الإيجاز إلى الإطناب أى العودة لما يسمى بالدائرة الهيرمينوطيقية فمثلا قولنا (بنى الأمير المدينة) مجاز عقلى علاقته السببية بنى للفاعل وأسند للسبب فتحرير الكلام وتحرير المعنى "بنى العمال المدينة بأمر من الأمير" وهى لذلك تطلق من فرضية هى أبجدية أولية لتأويل النص فرضية تتوافق مع النص إيدولوجيا وسيكولوجيا وفكريا وموروثيا إنها تطرح نفسها فى مواجهة الموضوعات التى تقترض أنها تمتلك معنى عميقا لا يمكننا إدراكه"<sup>(3)</sup> إلا أنها - أى الهيرمينوطيقا - تمتلك الأدوات والآليات وتعمل على تفعيل كل علها تدلف إلى دهاليز وأنفاق وسرايب هذه النصوص وسمها صبر دعوب لئلا ينسرب هذه الأفق التراكمى التأويلى .

### المنهج الاستطيقى :-

إن الاستطيقا امتداد للبلاغة واستمرار لها وهذا ما حدا بـ ( بومجارتن ) للإشارة إلى أرسطو وشيشرون فى وصل الاستطيقا بالبلاغة مقتبسا الحقيقة التى قررها ( زينو ) أن هناك أصلين **للتفكير** : التفكير الدائم الواسع هو البلاغية والتفكير الموجز هو الجدل<sup>(1)</sup> .

وبالتالى فليس من شك فى اقتران المنهج الاستطيقى ( الجمالى ) بالمجاز اقترانا بينا لا هوادة ولا مصالحة ولا موارد حيث غدا الإثنان واحدا ولا غرابة فى ذلك فقد رسخ فى الذهن أن

---

(2) مفهوم الهيرمينوطيقا - الأصول الغربية والثقافة العربية - الحبيب بوعبدالله - مجلة فصول سنة 2004م ع 193 / 65 .

(3) فلسفة التأويل - د/ نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافى العربى سنة 2002م ص 187 .

(1) انظر : الأسس الجمالية فى النقد الأدبى - د/ عز الدين إسماعيل - دار الفكر العربى سنة 1974م .

المجاز شطر الحسن إن لم يكن الحسن كله وآية ذلك أنك مقر بأن المجاز التأويلي منشؤه الذات المبدعة وهى ذات أثيرة الجمال أسيرة الحسن نهمة به وكلفة به وحين منزعها هذا إنما تستحث الفن ذا الصرح المشيد من الروعة والجمال ويتجلى ذلك فى :-

### أولاً :- مبدأ الجمال هما مبدأ المجاز التأويلي وهما :-

ركيزتان يشدان بعضهما بعضاً "الفردية والإبداع ومبدأ الغموض والإيحاء"<sup>(2)</sup> والتأويل قائم على هذا وذاك وكذا البلاغة "إن هى إلا الجمال"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً :- اتجاهات الجمال هما اتجاهها المجاز التأويلي :-

حيث يتقاسم الجمال ويتنازعه اتجاهان ذاتى وموضوعى ومنهم من يرى تغليب الجانب الموضوعى على الذاتى كما يؤمن بذلك ( جوتة ) وآخر يرتئى ويقر بالانزعة الذاتية على الموضوعية "كما فى فلسفة هيجل الجمالية"<sup>(4)</sup> وأياً ما كان الأمر فإن إيزر قد قضى على هذه الثنائية ولذا فإن عبد القاهر يلح إلحاحاً غريباً فى بيان جمال علم البيان، الذى المجاز فرعه "إنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً وأسبق فرعاً وأحلى جنى وأعذب ورداً وأكرم نتاجاً وأنور سراجاً من علم البيان"<sup>(1)</sup> ثم يخص المجاز ويجعله جل عنايته وغاية مقصده وأكبر شغله فهو أحد أقطاب علم الجمال، علم البيان إنه يقتضى "إسقاط الكناية والاستعارة والتمثيل والمجاز والإيجاز جملة واطراح جميعها رأساً مع أنها الأقطاب التى تدور البلاغة عليها والأعضاء التى تستند الفصاحة إليها والطلبة التى يتنازعها المحسنون"<sup>(2)</sup> ثم اننا نرى طائفة من العلماء يثنون على المجاز وقسماته الجمالية "فالمجاز أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا فى القلوب والأسماع"<sup>(3)</sup> والحق الذى لا مرأى فيه أن مبعث الجمال المجازى هو تمرد على المؤلف المعروف والمعجم اللغوى الذى لطالما سئماه وعافته الأنفس ومجته القرائح وما يصطنعه لنفسه من كلم تأتلف وتنتظم أسلوباً غير مؤثّل غير منمذج لقد حطم ذينك الصنم المقدس والإله المعبود من المفردات اليومية التى لا تتى تقدم

(2) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى - روز غريب - دار الفكر اللباني - بيروت سنة 1983 ، ص 16 .

(3) الفن والأدب - بحث جمالى فى الأنواع والمدارس الأدبية والفنية - د/ ميشال عاصى - مؤسسة نوفل - بيروت سنة 1980م ص 17 .

(4) الفن والاستطيقا - د/ إبراهيم نبهان - شبكة فصيح العلوم العربية ص 11 .

(1) دلائل الإعجاز ص 50.

(2) المصدر نفسه ص 52.

(3) انظر : الصناعتين - لأبى هلال العسكري ص 268 ، العمدة 266/1 ، سر الفصاحة ص 134 .

مكرور القول فيما لاغناء فيه من جدلية استهلاكية لا تروى غلة الصادى اللاهث خلف كينونة المعنى الظاهري تتجاوب مع الروح الطامحة إلى أكوام مترامية شاسعة الفجوات نافرة من واقع حسير كسيف قد ترتدله وتدثر معطياته الخافته النزوع للأعمق المخبوء فيوضاته لم لا يستمرى على هذا الناموس ويثور ويعنف عليه!؟

لم لا ينسل من السميت المهيكل له فيحدث خلا في قاعدة الاستبدال ويتجاوز الدائرة الذرائعية إلى الدائرة الجمالية دونما إحداث ما يسمى بـ (الفوضى الجمالية) كما يدعى د / محمد عبد المطالب<sup>(4)</sup> إذ الجمال لا يرتكن إلى فوضى فالفوضى :لا تنشئ جمالا فالجمال لحظة تأويلية وتجربة أنطولوجية<sup>(5)</sup> فالفوضى أبدا لا تثر جمالا في النفس أبدا لا تثر حسنا فالجمال ذو هندسة نسقية متألفة الأجزاء متعاضدة البنيات مجتمعة الأركان قوامها الاتساق عمادها الاصطفاف بشكل تتناسب فيه أعضاؤها .

كلا إن للتأويل أو التطهير "وظيفة جمالية وأخلاقية واجتماعية لدى ياوس"<sup>(6)</sup> كلا لم يكن دولوز موقفا كل التوفيق حين أكد أن الصور الجمالية ليس لها علاقة ألبتة بالبلاغة لأنها "إحساسات مؤثرات إدراكية وانفعالية مشاهد ووجوه ورؤى وصيرورات بينما خاصية الفن هي المرور عبر المتناهي لاستعادة اللامتناهي".<sup>(1)</sup>

أرايتم كم المخالطات والمغالطات في هذا القول!؟ أليس المجاز انفعالا!؟

أليس المجاز احساسا وإدراكا!؟ ثم أليس المجاز مبنى ومعنى بغيته المرور إلى اللامتناهي عبر المتناهي ( المعنى السطحي )!؟ ثم أيضا أليس المجاز تأويلا والتأويل جمال فهو جمال أرسطيا!؟!!

**الأسس الاستطبيقية الجمالية :على هدى ورشد من فلسفة الجمال لدى حازم وهيجل**

**وكروتشه ولوكاتش نستعير تلك الأسس:-**

**أولا : الخيال :**

(4) انظر: البلاغة والأسلوبية د/ محمد عبد المطالب ص 73 .

(5) الخبرة الجمالية - دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية ص 58 .

(6) التطهير في الأدب - عدنان خالد عبدالله - فصول سنة 1987م مج 7 / ع 3 ، 4 / 129 .

(1) نيتشه والفلسفة - دولوز - ترجمة أسامة الحاج - بيروت سنة 1980 ص 131 .

مر بنا أن النص هو حلقة الاتصال بين المبدع والمتلقى ولكن ليس هو هذا إنما الخيال الذى يثير لدى القارئ زخما وكما مهيلا من الانفعالات والتوترات إزاء ذلك الإبداع ماضية فى توطين ثلة من التأويلات تتأتى لسياقات تخيلية تعتمل نفسانية المؤول المستقبل فتقوم ببعث الروح فى هذا النص الميت أو يكاد ويلتقى الفلاسفة والأدباء معا وفى مقابل ذلك يولون للخيال دورا لا بأس به ليس "الخيال مجرد إعادة صور ما هو كائن فحسب بل ما يمكن أن يكون"<sup>(2)</sup> وهذا دليل أكد على نهوض التأويل بواسطة التخيل والخيال لب الجمال وقرينة ولازمة لدى القرطاجنى فهو القدرة على "إدراك العلاقات مما يساعد على إبراز الأفكار الجديدة كما أن له القدرة على إيجاد تناغم بين جميع عناصر العمل الفنى من ناحية المضمون والشكل وهو عنصر شغل دارسى الجمال كثيرا رغم أنه هو القدرة نفسها على التشكيل"<sup>(3)</sup> ومادام الخيال يؤسس لعلاقة التناغم والتناسق وأن لا تتأفر فهو ذو قدرة جمالية وتبدو أصالة حازم بشكل خاص فى تناوله للخيال بنظرة جمالية ... "والخيال بطبيعته أحد أسس الجمال فى الفن"<sup>(4)</sup> والخيال باد فى المجاز التأويل إذ كلاهما لا يعتد بالسطحى من المعنى لكنما يسعيان لاستظهار الكوامن من المعانى واستيداعها على مرأى ومسمع من الخلق عمادها فى هذا الخيال وشطحاته الجامحة المتقلبة من آدمية وبشرية أجساد المتلقين، ومن أسس الخيال لدى القرطاجنى :-

1- التعجب أو الدهشة :- وزيادة الحقب فى هذا الأساس أن "الإغراب أو التعجب أو الحرص على إثارة الدهشة هو أحد الأساليب الجمالية إلى إثارة النفس وإحداث الانفعال ذلك لأن تخيل الصورة المألوفة المكررة أمر لا يحقق من إثارة النفس ما تحققه الصور المخترعة المبتكرة"<sup>(1)</sup> وهذا إسقاط على كنه المجاز والتأويل، فالخروج على الحقيقة وعلى المعهود المركز هو ماهية المجاز ويسعى ماضيا فى ذلك ويتمثل ذلك فى علائق المجاز العقلى فى إسناد الفعل إلى غير فاعله من فاعلية ومفعولية وزمانية ومكانية ومصدرية وسببية حيث تتوقع الذات أن المعنى المنبسط هو المقصد حتى إذا ما ابتلاه

(2) الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجنى والفلاسفة - د/ صفوت عبد الله الخطيب - فصول سنة 1987م مج 7 / ع 3 / 62 .

(3) منهاج البلغاء - حازم القرطاجنى - تحقيق / محمد الحبيب بن خوجة - تونس سنة 1966 ص 45 وانظر : دراسات فى علم الجمال - د/ مجاهد عبد المنعم - المؤسسة الجامعية - بيروت سنة 1998 ص 73.

(4) الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجنى والفلاسفة ص 64 .

(1) منهاج البلغاء ص 90

لم يجده ذا بال وهنا يفجؤنا القارئ النموذجي المثالي بأن هذا المعنى لا معنى واللا معنى هو المعنى المراد المبغى المؤمل المرجو فنتثار وتدهش النفس.

وهى فى نزوعها للمعاني الحقيقية يتضاءل أمامها كل معنى وصلت إليه وتحتقره فى سبيل الوصول إلى معان أكثر إشباعاً ورياً لمنزعتها هذا وهكذا تتكاثر وتتوالد معاني لانهائية مبعثها الدهش والتعجب الذى دعا إليه القرطاجنى .

2- **التناسب** :- وهو إخفاء المنافرة والتناسب بين أضلاع العمل الفنى وهو "عنصر جمالى ويكون بين الغرض والمعانى المتخيلة فيه ومناسبة الحال التى فيها القول وشدة التباسه بها يعاون التخيل على ما يراد من تأثر النفس لمقتضاه"<sup>(2)</sup> هذا العنصر يرتد بقوة فى المجاز وينعكس على تأويلاته بل إن ماهية المجاز لتدل على التناسب وكذا المجاز سمي : مجازاً لجهة التناسب لأن المجاز "مفعل من جاز المكان يجوزه إذا تعداه والكلمة إذا استعملت فى غير ماهى موضوع له وهو ما تدل عليه بنفسها فقد تعددت موضعها الأصلى واعتبار التناسب فى التسمية مزلة أقدام"<sup>(3)</sup> فقد ناسب التحوصل والفحوى الاشتقاق التجذيرى للمجاز فهو من المجاوزة والتعدى والتخطى وكذا غرضه فى الحال ألا يدل على المعنى الأولى بل يعبر عن معان عدة متخطية ذياك المعنى التمهيدى .

3- **النفس** :- والخيال يقدر قيمته فى صناعة التأويلات بقدر تأثيره وانعكاسه على تحقيق الانفعال النفسى، لتترجم الخيال أى النفس واقعا ملموساً أدواتها الاستبطان ودافعها الفضول فى اكتشاف المجهول الملغز المبهم الغامض ذاك الذى يحرك كوامنها ويستنهض بواعثها فالخيال هو "الكلام الذى تدعن له النفس فتتسبط عن أمور وتتقبض عن أمور من غير روية وفكر واختياره"<sup>(1)</sup> وقديماً أدرك ووعى أرسطو دور الخيال فى النهوض باللذة النفسية لدى المتلقى "والأمر العجيب يلذ ويكفى لإثبات ذلك أن كل من يروى قصة يضيف إليها بعض العجائب ليسر السامعين"<sup>(2)</sup> بل إن بـ "تأثير التخيل الفنى

(2) الاستطيقا - كروتشه - ترجمة جورج طرابيشى - دار الطليعة بيروت سنة 1980م ، ص 160 .

(3) مفتاح العلوم ص 310 .

(1) الشفاء - ابن سينا - تحقيق / فؤاد الأهوانى - محمد الخضيرى - الأب الدكتور / جورج قنواتى - مراجعة د/ إبراهيم مذكور - تصدير د/ طه حسين - المطبعة الأميرية - القاهرة سنة 1953م ، ص 24 .

(2) فن الشعر - أرسطو طاليس - تحقيق د/ شكرى عياد - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة سنة 1967م ص

يستطيع الشاعر أن يصيغ تجربته صياغة لغوية تتفعل لها نفسية المتلقى وتتدفع لاتخاذ موقف سلوكي معين<sup>(3)</sup> وبناء عليه فإن " للنفس قوة على معرفة ما تماثل وما تناسب وما تخالف وما تضاد في الصورة الشعرية"<sup>(4)</sup> والسائل المتلقى تستشرف نفسه إلى معرفة ما يجله ويسأل عنه<sup>(5)</sup> ولسنا ننحو نحو روز غريب في أن الجمال "لذة رفيعة تبدأ بالتأثر والانفعال وترتفع إلى الخيال"<sup>(6)</sup> فهو إذ يقر بلذة الجمال يقر أيضا خطأ بأن الجمال مبعثه النفس أولا ثم الخيال ثانية وهذا بجانب للصواب ومجانب لجمهور العلماء إذ يرون بأسبقية الخيال على النفس إذ ترى النفس البياض والفراغات المتروكة في باحة النص وتطلق لعنانها الخيال اللامتراعى ثم تتفعل النفس وتتوتر مسترشدة بهذا الخيال مستهدية مقتدية مؤتمة به وتدخل البياضات دائرة النفس التأويلية فراغات النص الأدبي تحتم وجود تكافؤ في الربط يساعد القارئ على اكتشاف بناء النصوص إذ إن لها "أهميتها أيضا في علم النفس ويمكن مساواتها بمفهوم حسن المتابعة المستخدم في علم نفس التذوق ونطاق التدايعيات الخاص بالمتكلم"<sup>(1)</sup> إن أهم ما في تعريف بومجارتين للاستطبيقا هو "حضور الذات بوصفها مستقبلا لمادة الجمال وعنصرا تقويميا لا غنى عنه".<sup>(2)</sup>

إن "الذات المستقبلية للموضوع لها دو أساسى فى التقويم الجمالى".<sup>(3)</sup>

من هنا أيضا فإن " علاقة الاستطبيقا بالذاتية متينة وأن مفهوم الجمال الذى حدده علماء الجمال والفلسفة نابع من الذات فهى شرط وجوده"<sup>(4)</sup> إن النفس عبر مرورها بمراحل متعاقبة متميزة من دوافع ( الفضول ) و(الاتجاهات) و (الميول) و ( الرغبات ) و ( الاستبطان ) و ( النقمص ) وكذا ( التمرد ) وأيضا ( التوحد ) آناء عكوفها على العمل الأدبي المفتوح تسترقد كل تلك المصطلحات وتدرکها وتختزنها فهى آلياتها التأويلية ومما يلحق الجانب النفسى ويخصبه هو

(3) الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجنى والفلاسفة ص 64 .

(4) منهاج البلغاء : حازم القرطاجنى ص 89 .

(5) الأصول د/ تمام حسان - بغداد سنة 1988م ص 360 .

(6) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى ص 41 .

(1) فعل القراءة - نظرية فى الاستجابة الجمالية - فولفانج إيزر - ترجمة عبد الوهاب علوب - المجلس الأعلى للثقافة سنة 2000م ص 188- 189 .

(2) فلسفة كانط - دولوز ص 24 .

(3) جماليات كانط وهيكل - عدنان بن ذريل - مجلة المعرفة السورية سنة 1990 ع 193 - 194 / 84 .

(4) الأسس الجمالية فى النقد الأدبى - د/ عز الدين إسماعيل ص 17 .

هذا الإبهام الذى تزدهم به الفراغات والنفس هى التى ما تنفك يعتملها هذا الإبهام بضبابات من القلق لا يتوارى إلا حالما تسبره ولسنا نتفق مع أصحاب النظرية الموضوعية الجاعلين من هذا الإبهام ( المعيار المثالى ) وأنه من " فك رموز وشفرات العمل الأدبى بتلقائية ومن ثم فقد تجاهلوا دور القارئ وأسكنوه دائرة التهميش"<sup>(5)</sup> وهم بهذا أيضا دون أنفسهم إذ إن هذا المعيار المثالى مأتية القارئ الذى استشعر به ومهما يكن من شئ فإن " الجمال تأويل وهو التفهم الواعى العميق الناتج عن إعادة النظر فى الأثر الفنى"<sup>(6)</sup> وعلى هذا فالخيال منتج جمالى " يحتوى على لذة الإبداع لأنه يقوم بتكميل فكرة الفنان أو يخلق فكرة جديدة مستوحاة منها "<sup>(7)</sup> ولو طبقنا هذا الكلام فعليا على المجاز لوجدنا النفس المتلقية قاسما مشتركا فى المجاز بل ربما بذت المؤلف المبدع ذاته وتعدت آفاقه وها نحن أولاء أمام الرمز اللغوى لكلمة جاسوس فالباث يطرح لفظ ( الربيبة ) أرضا ولا يتعاورها فى استخداماته ويحل محله ( العين) وما فعله عن أمره إن هو استجابة لمتلقيه إذ هذه اللفظة أخف من الحقيقة على اللسان والسمع أو لخفة وزنها أو لسلامتها فاقتضى ذاك منه العدول عن الحقيقة إلى المجاز ينضاف إلى ذلك أنها أعرف لدى السامع والقارئ لقد استبطن المؤلف داخلية القارئ وأدار وجوه الرأى وقلب ردة الفعل واستنزل نفسيته منزل هذا القارئ وأنها ليست الحقيقة بذات المجاز فكان المجاز استجابة وتوافقا للقارئ وانسجاما لمبدأ الجمال هذا بل الجمال لدى كانط "ما له أثر فى النفس"<sup>(1)</sup> بل إن اعتماد الجمال لدى ( فلف) "ما كان نابعا من الذات"<sup>(2)</sup> إن أساس هذا المنظور "متجذر فى فلسفة الذات لدى كانط"<sup>(3)</sup>.

### **ثانياً :- الوحدة مع التنوع :-**

الوحدة ضرورية للفهم وهى من أسس الجمال ذاك الذى ينشد ويتطلب تضافر الحواس والانتباه والقوى العقلية التخيلية وتضام مفرداتها وأجزائها لمنتوج يتمركز ويتمحور فى أعماق المتلقى شريطة ألا تكرر نفسها وألا تبعث على الفتور والملال بل التركيز والتكثيف عنوانها وأسسها

(5) المذاهب الفلسفية المعاصرة د/ سماح رافع محمد - مكتبة مدبولى القاهرة سنة 1985م ص 112 .

(6) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى ص 41 .

(7) المصدر نفسه ص 138 .

(1) مدخل إلى على النفس العام - د/ أحمد فائق ومحمود عبد القادر - الأنجلو المصرية سنة 1980م ص 97.

(2) الشعر والتأويل - قراءة فى شعر أدونيس - د/ عبد العزيز بومسهولى - أفريقيا الشرق - الدار البيضاء سنة 1998 م ص 12 .

(3) جماليات هيدجر - د/ مجاهد عبد المنعم - مجلة المعرفة السورية سنة 1990م ع 193 - 194 / 156 .

وتستوعب تلك الوحدة القراء أجمع بعضهم وقضيضهم وتتهادى وشائج عدة يتحقق خلالها تلك

الوحدة وهي :-

أ- توافق الأجزاء :-

وهذا أمر ملاحظ في ائتلاف المعنى مع اللفظ، والمعاني المتألفة تلك المعاني التي يستحضر بعضها بعضاً، فالربيع يستحضر الخضرة، القمر يستحضر النور، وقد توفر ذلك في المجاز العقلي ذى العلاقة الزمانية كما فى قوله تعالى: " وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)"(4)

فالليل لا يسجى ولكن يسجى ويسكن فيه وهو ما يقع فيه السكون وكذلك المجاز العقلي ذى العلاقة المكانية فى قول الشاعر:-

**يُغْنِي كَمَا صَدَحَتْ أَيْكُهُ      وَقَدْنَبَةُ الصَّبْحِ أَطْيَارُهَا**

فالأريكة لا تصدح ولكنها مكان الصدح الصادر من الطيور وهذا هو التآلف والتمازج والتوافق بين المكان والحدث وكذا فى علاقة المجاز المرسل ذى العلاقة الملزومية فى قول الرسول (ص) للعباس بن مرداس "اقطعو عنى لسانه " فقطع اللسان ملزوم للسكوت وكذا فى العلاقة المحلية فى قوله تعالى : " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ"(1)

فالمقصود الجنة، والجنة مكان النعيم وهكذا كان التوافق بين أجزاء المجاز وقد تكون مسألة التوافق بين المعانى المتضادة لأنها "تتداعى فى الذهن فالسواد يستحضر البياض والسماء تستحضر الأرض والنور يستحضر الظلام"(2)

وقد حدث هذا فى المجاز المرسل ذى العلاقات المتميزة كالجزية تستحضر الكلية والكلية تستحضر الجزئية والحالية تستحضر المحلية، والنقيض، والمجاز العقلي فى العلاقات المتباينة، الفاعلية تستدعى المقعولية والعكس وكذا فى المجاز ذى العلاقة الضدية مثل كتسمية الأعمى بصيرا ، البصير أعمى ، الحى ميتا ، هكذا.

ب- التوازن :-

(4) الضحى : 1 ، 2 .

(1) الانفطار : 13، المطففين : 21.

(2) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى ص 23.

هو التوازي والتعادل والتساوي والتكافؤ والتناظر وكلها مترادفات للشكل الهندسي للجمال المتخيل فلا نتوءات ولا تضاريس ولا سهول ولا هضاب ولا أملس ولا مجعد وهوما تجتهد إليه النفس فالجمال الطبيعي هو الأنموذج للجمال الروحي التي تخلقه النفس جاهدة في ذلك وقد عجز به المجاز إذ يجلب ويستثمر ويتموقع تمحورا أساسيا حال عجز الحقيقة عن قدرتها على تلبية ذلك لذا يسعف الشاعر وينقذه في إدراك قافيته وأيضا ينقذ الناثر إذا افتقر لإقامة سجعه وكان في عوز وقد التجأ إليه عمرو بن كلثوم في قوله :-

أَلَا لَا يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا      فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

فلم يستخدم في مجازة ذى العلاقة السببية (لا يسفهن) مراعاة لمعضلة التوازن وابتغاء الوزن والقافية والتوازي والتناظر وكذا قول الشاعر :-

وَكَمْ عَلِمَتْهُ نِظْمَ الْقَوَافِي      فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هِجَانِي

ويقصد نظم الشعر، وهذا المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية انتزع انتزاعا استقامة للوزن والقافية وجلبا للاستماع والاستمتاع ويتم التعادل (قوافي ، هجاني ) ولو أتى بلفظة (الشعر ) لما استقام وتهياً الشكل الهندسي ألبته وكذا السجع القرآني : "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ"<sup>(1)</sup> فهنا مجاز مرسل علاقته الحالية مدعاة ذلك ومسوغة (نعيم ، جحيم ) وهذان المجازان علاقتهما الحالية والمقصود والمبغى الجنة والنار ولكن كان المجاز أذفع وأنجع وأسجع وكل أولئك مرتبط بالتوازن وليد "الاسقاطات السيكوفيزيولوجية المتولدة عن الجاذبية التي تخزنها ذواتنا".<sup>(2)</sup>

ح- التدرج والتطور :

وهذا المبدأ يتألف مع سابقه في ابتناء نظرية جمالية وافية الشعب والأطر فالقارئ قد يتصفح من الكلام النهر والنهرين ليجد نفسه إزاء مجازات إزاء تأويلات يستوقفه الأول ليكون عقبة للثاني ليصل إلى المراد المستكن ومن ذلك مجاز المجاز كما قوله تعالى :

" وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا " <sup>(3)</sup>

(1) الانفطار : 13 المطففين : 22 .

(2) السيميائيات / مفاهيمها وتطبيقاتها - د/ سعيد بنكراد - دار الحوار - سوريا سنة 2005م ص 144 .

(3) البقرة : 35 .

فهذا مجاز المجاز عن مجاز حيث تجوز عن الوطاء بالسر و لأنه لا يقع غالبا إلا سرا فلما لازم السر فى الغالب سمي سرا ثم تجوز بالسر عن العقد لأنه مسبب عنه فمسوغ المجاز الأول هى الملازمة ومسوغ المجاز الثانى السببية<sup>(4)</sup> وهذا بحق هو ما أطلق عليه الحلقة الهيرمينوطيقية أو الدائرة التأويلية .

#### د- التكرار :

ويأتى دلالة على العناية بالشئ ويكثر فى "مواطن الفخر والمدح والإرشاد والتلذذ"<sup>(5)</sup> والتكرار هو بمثابة المركز والقوة التى تتجمع حول أحنائه وأحنائه أطراف النص وهو بذلك تاركا فراغا وبياضا يسترعى التأويل ويستدعى التخمين والحدس. إن التمرکز لمبعث من بواعث الالتفاف حول النص حيث يكون بمثابة الانطلاقة الجمالية وهو "وسيلة جمالية شرط اتقاه وتلاؤمه مع المجموع"<sup>(1)</sup> إن ذلك يحيل على دائرة مفهومية مركزية "واحدة وجود الشئ ونظيره ضمن دائرة تشبه الانعكاس المرأوى"<sup>(2)</sup> بالمجاز المرسل بعلاقته المؤولية . وقد تم استجلاء ذلك المجاز المرسل بعلاقته المؤولية فى قوله تعالى : "إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ"<sup>(3)</sup>

حيث تمفصل حول الموت الذى لا مفر له ولا ملاذ منه وكذا فى قول أبى نواس فى وصف قاتلته : الخمر :-

#### لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هندٍ واشرب على الورد من حمراء كالورد

حيث تبلور وتسيد مجازه ذى العلاقة الوصفية الورد فهو وإن ذكر ( حمراء كالورد ) فالمراد الموصوف ( الخمر ) وترداد ( الورد ) يشعرك بجمال أثيرته وعشيقته التى لا بد منها مما ليس بد و مناط هذا الجمال هو التكرار ليعلمك أن لا مبعى وراءها فهى ديدنه فلم يمل تردادها وتكرارها؟! والشئ المكرر يستهوى النفس المؤولة حيث يأخذ عليها لبها وذوقها ويحيل على الحالة النفسية والمزاجية والاستطيقية ومن مواطن التقوية وهذا ما يسميه جاكوبسون السيميائية الناجمة عن تكرار بنية معينة قد يشعر المتلقى ذاته بملاءمة هذا النوع من التكرار التوزيعى فى

(4) انظر : معترك الأقران 268/1 .

(5) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى ص 24 .

(1) الخبرة الجمالية - دراسة فى فلسفة الجمال الظاهرية ص 254 .

(2) من النص إلى الفعل - بول ريكور - ترجمة محمد برادة - حسان بورقية - الرباط سنة 2004م ص 53 .

(3) الزمر : 30 .

خلق إيقاع متجانس في التعبير<sup>(4)</sup>. أيضا التضاد إذ الأشياء بضدها تتمايز والضد يظهر حسنه الضد وغنى عن البيان الخوض في مثل ذلك فأكثرية المجاز بنوعيه يتمتع بعلاقات ضدية .

#### هـ - عدم التنافر بين الشكل والمضمون :-

حيث يدحض كروتشه القول "بالفصل بين الصورة والمضمون"<sup>(5)</sup> وهذا الأمر واضح في المجاز التأويلي إذ يؤتى به لينمحي ويتبدد هذا التنافر وإلا لما عدل به عن الحقيقة ومادام الأمر كذلك فتأويلاته حتما ستكون بمنأى عن هذا اللاتوافق بل إن الصورة تبدو مطابقة "للاستعارة والمجاز بشكل أوسع كما ذهب إلى ذلك (بوالو)"<sup>(6)</sup> وهناك من يترسم . هذا المنهج بل يتعداه بمراحل حين أكد أن الصورة إحدى وظائف المجاز أي إن الصورة جزء من منظومة المجاز فالصورة عند "إيفون وظيفة مجازية بالتحديد"<sup>(1)</sup> بل إن بعضهم ليضع المجاز على خط التماس مع الصورة والرمز إن "دراسة الصورة الشعرية عند إحسان عباس تقضى بدراسة كل الأشكال المجازية مع دراسة الصورة والرمز"<sup>(2)</sup> .

#### و - التناسق بين المعانى والألفاظ :-

ولما كانت الألفاظ أدلة المعانى ولما كان المرسل يستعيض عن ألفاظ الحقيقة النافرة اللاتناسقية كان المجاز أنجز دلالة على حدوث التناسق من ثم أمسى اللفظ كينونة المعنى وسيرورة التأويل فحين تبصر المجاز يغدو التأويل هنا من ذات اللفظ لتضح صورة المجاز . إنه اتفاق بين الشكل والمضمون كما في علاقة المجاز المرسل الكلية في قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ"<sup>(3)</sup>

فهم لا يضعون الأصابع كلية وإنما الجزء منها فكأن المعنى جزءا من اللفظ وكذا في علاقة المجاز المرسل الجزئية في قوله تعالى: " فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ"<sup>(4)</sup>

(4) انظر : السيميائيات - مفاهيمها وتطبيقاتها - ص 176 .

(5) التركيب اللغوي للأدب - بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا - د/ لطفى عبد البيع - الشركة المصرية العالمية للنشر سنة 1997 م ص 89 .

(6) الشعر العربى المعاصر - د/ عز الدين إسماعيل - دار المعارف - القاهرة سنة 1981م ص 143 .

(1) النظرية الأدبية المعاصرة - رمان سلدن ص 127 .

(2) البلاغة الفنية - د/ على الجندى - نهضة مصر سنة 1956م ص 226 .

(3) البقرة : 19 .

(4) النساء : 92 .

أى عبد بل إن المعنى لا يمكن أن يصبح مرئياً إلا فى علاقته "بالنسق المولد له إنه يضعنا مباشرة فى قلب إشكالية الإمساك بالمعنى وتداوله وتحديد سبل انتشاره الاستقبالي ضمن مسيرات تتحقق عبرها ألوان دلالية متنوعة العدد والأشكال"<sup>(5)</sup>.

وهذا النسق يؤدي بدوره إلى نسق آخر وذاك يسلمنا بالتبعية إلى أنساق أخرى هذه السلسلة التداولية سيتم إدراجها ضمن "مسير تأويلي أو مسيرات تأويلية وبالتالي فهذا النسق وإن كان لا يستطيع تحديد مجمل القراءات الممكنة للواقعة فإنه يقوم على الأقل برسم جملة مسيرات للتأويل لا يمكن للذات المؤولة تجاهلها وهي لا تتصالح فيما بينها وهذا راجع إلى "طبيعة التأويل نفسه"<sup>(1)</sup> إن النسق الأولي ههنا يمكن اعتباره بمثابة المعنى الأولي أو التأويل الأولي أو المعنى الظاهري الذي يبتنى عليه ويكون قاعدة الانطلاق لآفاق أرحب وأوسع لتأويلات لا مدركة.



#### حسامة أخطاء كروتشه وتفنيدها :-

المحنا من ذى قبل أن كروتشه ينقض ما قاله الأقدمون عن تلاحم الصورة بالمضمون ولكنه يتخذ ذلك تكتة لمذهبه الجمالي الذي يشوبه بعض العوار "لم نعى أنفسنا بهذا الجهد ولدينا اللفظ الحقيقي؟! لماذا نختار أطول الطريقتين وأعسرهما والطريق الأقصر والأصلح معروف؟ وإذا كان اللفظ الحقيقي فى بعض الأحوال غير معبر كما يقال فهذا يعنى أن المجاز هو نفسه اللفظ الحقيقي الذى ميزوه منه"<sup>(2)</sup> فهذا القول مردود عليه من عدة أوجه:-

1- المجاز أقصر الطرق وليس اللفظ الحقيقي فريثما أقول: بنى الأمير القلعة فذاك اختصار وإيجاز للمعنى الحقيقي (بنى عمال الأمير القلعة) بأمر منه وكذا الحال فى مجاز المجاز الذى هو أخصر طريق لذلك.

2- المجاز بهذا المنطق ليس الأطول

(5) القراءات النسقية فى ضوء المقاربات البنيوية الحديثة للشعر العربى الحديث - دكتوراه للباحث أحمد يوسف جامعة وهران - الجزائر سنة 1999م ص 450، وانظر: نظرية النقد الأدبى الحديث - د/ يوسف نور عوض - دار الأمين - العراق سنة 1980م ص 101.

(1) السيميائيات - مفاهيمها وتطبيقاتها - ص 237 .

(2) الاستطيقا - كروتشه - ص 161 .

- 3- اعترافه بعجز وعيي اللفظ الحقيقي عن الوفاء بالمعنى لذا تحتم وجود المجاز
- 4- إنه سوى بين اللفظ الحقيقي واللفظ المجازى وإنه هو هو فحالما استخدمت المجاز ليسد عوار الحقيقي فهو حقيقى إذن فلا يميز هنا، كيف يستقيم هذا الكلام، كيف يتنكر للمجاز وفى اللحظة عينها يقر بوجوده ؟ ولكنه إقرار فوضوى عبثى فمادام يتأدى به المعنى فقد بات حقيقيا!!
- 5- لا يستقيم إنكاره هذا وتصله للمجاز وهو يجحد الفلسفة قسيمة العقلية الذهنية المجردة ويستبد لها بالفلسفة الروحية، إذ المجاز قرين الخيال الذى هو الروح وصنوها .

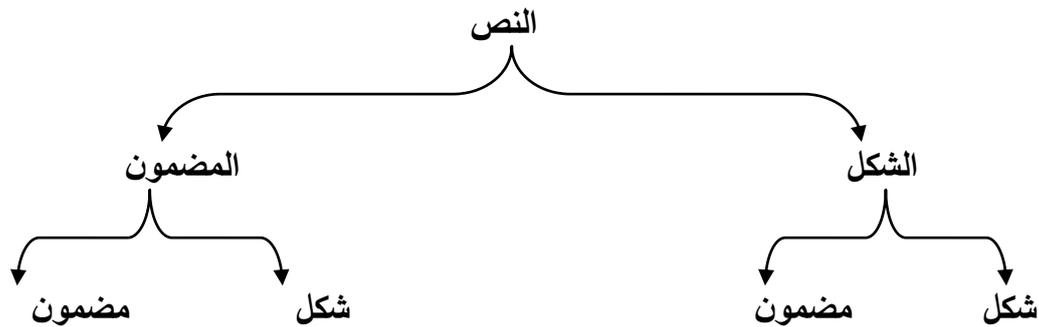
### دحض اتجاه ستولنيتز الجمالى :-

حيث يرى أن "الانتباه الجمالى والبعد الاستطيقى يكون مركزا على الموضوع فحسب"<sup>(1)</sup> والشكل فى اعتقاده لا يمثل شيئا يذكر ألبتة إذ المتلقى يحول انتباهه مباشرة إلى الموضوع غير عابئ بالألوان وهو فى هذا جد خاطئ الخطأ الأكبر إذ الجمال يتمحور حول الموضوع إنما فى شكل أساليب وجمل وقوالب وأطر بلاغية إنه بهذا يلغى علوم البلاغة بأكملها إذ هى الإطار، يطرح الجمال الطبيعى أرضا القائم على التناسق الشكلى والموضوعى ويطرح أيضا أعمال الفنان المستوحاة من الطبيعة ومناظرها والذى أساسه الألوان والأصباغ لكم صاغت لنا موضوعات أثرت العالم بأسره بل إن رسومات دافنشى كانت مرتكزا لاختراعات عديدة، إن الموضوع ليتكى على الشكل بل إن الفراغات والبياضات ظاهرهما شكل وباطنهما موضوع ينتقل عبر سلسلة من التأويلات إنه يلغى بذلك النص الأدبى بأجمعه لاسيما الشعر القائم على الخيال والخيال شكل مؤسس للموضوع بل إن المبدع فى عمله ليسعى محاكيا الطبيعة وجمالها أملا للحاق بها ويستودع عمله هذا بعضا من أقانيمها وأيقوناتها لذا ناقضه نفر غير قليل "إذا كان الفن ينقلنا من حال إلى حال ويحرر العقل والقلب فإن له عندى إعزازا غير أن الطبيعة والتفكير يفعلان ذلك مرات أكثر وبسلطة أعظم ولو كان ثمة شئ خلب لبي فإنما هو الأماكن الجميلة"<sup>(2)</sup> وهذا آخر

(1) النقد الفنى - دراسة جمالية فلسفية - ستولنيتز - ترجمة د/ فؤاد ذكريا - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1981م ، ص 72 .

(2) دفاع عن نفسى - من كتاب فلسفة جورج سانتيانا - جورج سانتيانا - ترجمة حمزة المزينى - دار الشايع - القاهرة سنة 1970م ص 50 .

يهدم ما يزعمه ستولينتز لو "أجبرنا على الاختيار القاسى بين الجمال الطبيعي والجمال الفنى فى اعتقادى أن اختيارنا ينبغى أن يكون للطبيعة"<sup>(3)</sup> ثم ها هو ذا يعتريه التخطبط والعشوائية آناء استرساله فى تفضيل الجمال الفنى الطبيعي معلا إياه بأن الجمال الطبيعي "لا إطار له بينما الجمال الفنى له إطار ذلك الإطار الذى ينظم الموضوع الفنى ويوجده وهذا أمر له قيمته لأنه يربط بين أطراف تجربتنا التى لن تكون بغير هذا الإطار إلا مهوشة لا شكل لها"<sup>(4)</sup> وجمال الطبيعة لدى أرسطو والجمال "الأسمى والجمال الفنى تقليد ومحاكاة له " <sup>(1)</sup> فالميزة الناجعة الناجزة لديه كانت غياب وتلاشى الإطار أو الشكل ثم يعود على ما قاله بالنفى والسلب وقد أبان (سانتيانا) خطأه فى هذا أيضا إذ أقر بإطارية الطبيعة عندما تدرك جماليا فلا بد لكى يرى " المنظر الطبيعي من أن ينشأ ويشكل"<sup>(2)</sup> لقد انبرى غير قليل لمجابهة هذا الرأى الأفن لا لشئ خلا أنه يعصف بالمناهج والمذاهب الهالعة خلف المعانى التأويلية التى لا يستدر انتباهها الموضوع إنما "شكلانية الموضوع لتمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى"<sup>(3)</sup> وحسب التقسيم الفينومنيولوجى فإن .



حيث يغدو الشكل مضمونا ريثما يؤوله المتلقى ليقف على التأويل الأولى ثم يضحى شكلا للتأويل الثانى وهكذا سلسلة متعاقبة ومتوالية هندسية لا نهائية من الشكل والمضمون ينضاف إلى ذلك أن الموضوع ذاته شكل استغل ذاتية المبدع كما أنه بطبيعته منفصلا عن ذات

(3) نظرية الجمال - أ. ف. كاريت - ترجمة / عبد الحميد صبرة - دار الساقى - القاهرة سنة 1992م ص 41

(4) المصدر نفسه ص 42.

(1) المدخل الاستطيقى - لا لو - ترجمة د/ فؤاد زكريا - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1990م ص 155.

(2) الإحساس بالجمال - سانتينا - ترجمة د/ مندرعياشى - مركز الإنماء القومى - بيروت سنة 1998 ص

(3) السيميوطيقا والعنونة - د/ جميل حمداوى - مجلة عالم الفكر سنة 1997م مج 25 / 34 / 79 .

المتلقى وحسب هذا القول الطاعن في مجافاة الواقع ومجانبة الصواب كل الصواب أن لا قيمة لفنون القول الناهضة على الشكل لا المضمون بل إن الشكل " مجاز أقرب تجسيدا للواقع المباشر وأقوى دلالة عليه من التعبير اللغوي العادي لدى عامة الناس" (4) بل إن تأويل الشكل يجد المتلقى نفسه إزاء مسميات علاقته مجازية حقول من الدلالة رؤى وإيحاءات". (5)

والشكل يقبع خلفه ويسكن ميتالغة ميتافيزيقا "قالوقائع البصرية في تنوعها وغناها تتشكل لغة مسنة" (1) بل إن تأويل "الصورة مثل كل تأويل يحتاج إلى بناء السياقات المفترضة من خلال ما يعطى بشكل مباشر ولا يمكن لهذا التأويل أن يتم دون استعارة المعانى الأولية للعناصر المكونة للصورة" (2) وعلى هذا فإن "للألوان والأشكال والخطوط والتأطير والتركيب أهمية كبيرة فى غناء معانى الصورة وأن عمل الفنان ليتبلور داخل نظام ثقافى خاص فما كان للصورة أن تولد خارج هذا النظام وخارج إرغاماته لقد تم كل شئ وفق معاييرها فمن خلاله تأتى القراءة ويأتى التأويل" (3) بل إن الفكرة ما هى إلا "حصيلة ميكانيكية للمؤثرات التى تمر عبر الحواس الخمس ويتناولها العقل وينتزع منها الأفكار التى تصبح إدراكا ذهنيا لمعانى الوجود وهى فى حقيقتها أفكار مجسمة عن عقل مادي مما يدل على تموقع الظاهرة الحسية". (4)

#### م- جمال العبارة والفكرة :-

وهذا الجمال رهين "الإيجاز والتكثيف بواسطة الحذف كما فى حذف الصفة أو الموصوف أو بحذف المضاف أو الشرط وجوابه أو حتى بحذف جملة أو أكثر" (5) وهذا الأمر يستجيب له المجاز المرسل بعلاقته جمعاء فالمجاز المرسل عند بعض العلماء مجاز بالحذف من الوجهة الوظيفية فمثلا "علاقة وضع السبب مكان المسبب مثل (رعينا الغيث) بحذف عبارة النبات الذى سببه الغيث وكذا وضع المسبب مكان السبب مثل ( أمطرت السماء نباتا ) أى ماء

(4) القيمة المهيمنة - نظرية المنهج الشكلى - جاكسون - ترجمة إبراهيم الخطيب - بيروت سنة 1982م ص 49 .

(5) الدلالات التأويلية للزى فى العرض المسرحى - د/ حيدر جواد العميدى - جريدة الاتحاد - ع2/1 .

(1) لغة الجسد - آلن بيز - ترجمة د/ سمير شيخانى - منشورات دار الأفاق الجديدة - بيروت سنة 1987م ص 10 .

(2) تجليات الجسد - افتتاحية مجلة إبداع سنة 1997م ع4/6 .

(3) الرغبة والجسد - روجيه دادون - ترجمة محمد أسليم - مجلة علامات سنة 1995م ع 71/4 .

(4) الأنواع الأدبية - مذاهب ومدارس - د/ شفيق البقاعى - مؤسسة عز الدين سن 985م ص 31.

(5) الأنواع الأدبية ص 31 .

هو سبب النبات والحال محل المحل مثل جف الماء أى منبع الماء المحل محل الحال مثل شربت كوبا أى ماء الكوب".(6)

وأيا ما كان الأمر فلئن كان ذلك شيئاً من أساسيات نظرية الجمال فهو لا يرب شأؤ تأويلي إذ الحذف يؤجج ذلك ويوجده بالقوة وبالفعل فالمحذوفات تترك فسحة تأويلية لاشك في ذلك فهو حذف ملاء فراغ مكتظ مزدحم أنه يتم المنتج الفكري ويجمع شلو المعنى بمحاذاة شلو التأويل المبدع والمؤول في رداء واحد جنباً إلى جنب وكما أن " الميتونيميا هذا المصطلح الدال على شكل توضع فيه كلمة مكان أخرى وتؤدى معناها"(1) فهذا تماماً تماماً المجاز التأويلي إذ يوضع التأويل محل الفراغ المحذوف يملأه معاني تلقائية تتدفق لتوازي شلالات من المعاني بحيث يتصاغر ويتضاءل بجواره وكنفه المعنى الذى أظهره المبدع ويكأنى به قد استحال فراغا فقيرا صغيرا مضاهاة وقياسا بهذا المحذوف المذكور وغدا الآخر شيئاً غير مذكور منكور ولن نسود صفحات بحثنا بالملال من القول حالما نستعرض آراء عبد القاهر الجرجاني في الحذف التى هى " الحسن والبهجة والروعة والجمال والفضامة والضخامة والنبيل والبهاء وتبهر الفكر وتشبه السحر"(2).

### ثالثاً :- الذوق :-

يأتى الذوق ليشكل الدعامة الأساسية للجمال فالذوق وحده هو الذى استشعر أن المجاز الجزئى التأويلي ( العين ) أجمل وأوقع من (الريئة) لخفتها على اللسان ولسهولة انسيابيتها ولرقة لطافتها والذوق وكفاه هو الذى استشرف واستبطن أن فى هذه الآية الكريمة ( أنزلنا عليكم لباسا ) يكتنفها وينتظمها أكثر من تأويل مجازى. إن الذوق ليمثل العلائق الفارقة بين الغث والسمين ينضاف إلى ذاك أيضا أنه الذى يشتم المقبول والمرذول من التأويلات فها هوذا يأبى أن يكون قوله تعالى : " مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ "(3)

يكون تأويلهما (على كرم الله وجهه وفاطمة) إن الذوق فى تحليله للمجازات التأويلية إنما يركن إلى المعقولة المقننة غير آبه بالشطحات اللا مسئولة غير آبه بمذخور كمي للتأويل إنما

(6) علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته - د/ صلاح فضل - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت سنة 1985 م ص 252 .

(1) القيمة المهيمنة - نظرية المنهج الشكلي - ص 53 .

(2) انظر: دلائل الإعجاز ص 43-169.

(3) الرحمن : 19.

يفتش عن آلية تفعيلية للنص المجازى المفتوح مؤطرا لها استراتيجيا ونسقيا بعيدا عن السديم والهبولى والميتافيزيقى العبثى، والذوق وهو ماض فى سبيل ملء بطاقات المعنى المفتوح ينشئ حراكا نقديا أنطولوجيا عزوفا عن دوغمائية تفسيرية بغيتها ثرثرة وعجيج وضجيج دونما مسعى حقيقى لتأصيل نظرية تتفاعل مع النص المجازى تفاعلا تصاعديا أخذة نفسها باعتبارات إيدولوجية فيزيولوجية صانعة نصا موازيا للنص المؤول ومجازيا ومساويا له سيئول بدوره لسيرورات تأويلية فإذا اختمر لدى الذوق كل أولئك وإذا ارتسم هذا الشكل المحدد له أنتج تأويلات قد تكون هى الأكثر قبولا ولو قد قر لديه تحرير المعنى من سلطة المبدع وأنانية النص وسطوته نافذا إلى الأعمق المنضبط متسلحا بالدربة والدراية توازرائه وهذا الذوق أمر نسبي لذا فإن تأويلاته توسم بالنسبية المطلقة إذ تعتمد إلى تتحى ما يقوله النص جانبا وتبغى ما لا يريد قوله إذ الذوق يرى أن ما قيل ليس الحقيقة كل الحقيقة ولا أبعاضها إن تأويل المجاز لهو مجاز آخر إذ يحمل مسارات تحيينية تحملها تلك المسافات البينية الشاسعة ومما هو بذات الصلة تأويل بيت أبى نواس:-

ألا فَا سَقْنِي خَمْرًا      وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ

أراد الشاعر أن يتلذذ بذكرها كتلذذه بطعمها فما كان جواب أبى نواس تعليقا على ذيك المعنى و"الله لقد فطن إلى معنى لم يخطر لى ببال حيث نفذ إلى قلب الأشياء وتعدى مقصد الفنان"<sup>(1)</sup> ألم أوكد أنه نص مواز لنص آخر بل هو المعتمد بعد ذاك، فالجمهور لا يعلق بحدسه الكلام الصراح إنما يسعفه كلام الكلام ولا نكاد نستقرئ أسس الجمال لدى (برول) حتى يفجؤنا فجآت ضدية إذ يعلى من قيمة الجمال السطحى على حساب المعنى وأن لا قيمة لذات المعنى إذ الجمال كل الجمال هو ذاك المترأى من خلال الشكل الظاهرى" إن ما يدرك مباشرة بالإحساس هو وحده الجمال بحق فالأصوات والألوان والملمس وما شابههم من موضوعات الحس هى وحدها التى يمكن أن تكون موضوعات جمالية، السطحى هو وحده الذى يمكن أن يكون موضوعا للوعى الجمالى دون إشارة تتجاوز هذا الشكل أو المظهر المدرك .. فحين نترك السطح فى انتباهنا لكى نزداد عمقا فى المعانى ننفصل عن المعنى الجمالى بمعناه المميز لذا فتذوقنا للنوع الفنى الذى يستخدم كلمات كالشعر مثلا ليس جماليا"<sup>(2)</sup>.

(1) النقد الجمالى وأثره فى النقد العربى ص 40 .

(2) التحليل الجمالى : برول - ترجمة الهادى الجطلوى - الدار البيضاء سنة 1995م ص 5 .

لقد جاوز (برول) المدى حيث يسقط الشعر من علم الجمال وأبلغ رد عليه هو عدم الرد عليه وإن انبرى د/ فؤاد زكريا فى مناقضته ومناهضته قائلاً "باننا حتى فى هذه الحالة نقوم عادة بملء الفراغات فى إدراكنا عن طريق ربط المحسوسات بتجربة ماضية وهذا ما لا يحدث على الإطلاق من وجهة نظر (برول) كما أنه وحسب هذه النظرية نستبعد من المجال الجمالى كل تجربة لا تكون حسية فكل وعى إدراكى عقلى ينبغى أن يحشر فى زمرة اللاجمالي"<sup>(1)</sup> ونحن فيما ذهب إليه مقرون.

وهذا التقطن للمعنى الأنف يؤكد أيضا ما نحن بصده من أن المجازات يعقبها مجازات تترى وتتدافع فى إثرها تلقائيا، إنها حلقة هيرمينوطيقية تجعلك مشدودا مشدوها مأسورا لإرغامات وإكراهات نصية تأويلية ونلمح ذلك فى علاقات المجاز بنوعيه فهو إذا ذكر مجازا ذا علاقة كلية تقول لعلاقة جزئية ونقيض ذلك صحيح وإذ ذكر العلاقة السببية تقول إلى مسببية والفاعلية تقول إلى مفعولية مجاز باطنه مجاز، سحيقه تأويلات، إن الذوق التأويلي يعيد إلى المبدع نفسيته التائهة الحائرة يعيد للمبدع المعانى المفقودة المتسربة منه المخبئة فى اللاوعى شريطة احتوائه مشاعر وبواطن ذاتيته وأن يكون هو هو أويكاد ولذا كان الجمال "نتيجة مهارة وإتقان وذوق رفيع يبهج النفس قابل الاتصال بالنفس أى قابل التذوق والفهم"<sup>(2)</sup> وهو فرض من فرضياته "أما شمول الحكم الجمالى فيفترض أمرين: أولاهما: وجود حس جمالى، وثانيهما يفترض وجود الذوق العام أى الاتفاق النسبى بين جماعة من الناس على الأحكام الجمالية وهو اتفاق ممكن لم يتصد أحد لإنكاره"<sup>(3)</sup> على أن التذوق لا يعتمد الوجدان وكفى، بيد أنه يتعاوره أمور ثلاثة :-

1- الوجدان                      2- العقل                      3 - الحرية<sup>(4)</sup>

وما الفن عند الشكليين الروس إلا "عملية تذوق ممتدة"<sup>(5)</sup> وكما التأويل لانهاى كذا الذوق مصدره فالمصعب يجب أن يكون كالمنبع ولسنا نرى ما ارتآه غيرنا أن "الذوق لا بد أن يصل إلى نهاية تحددة"<sup>(6)</sup> وهو

(1) النقد الفنى - دراسة جمالية وفلسفية ص 84 - 85 .

(2) من أصول علم الجمال - دوفت باركر - ترجمة جورج طرابيشى - بيروت سنة 1980م ص 52 .

(3) النقد الجمالى ص 23 .

(4) انظر : المصدر نفسه ص 24 .

(5) فعل القراءة ص 190 .

(6) المصدر نفسه ص 191 .

## منقوض لعدة أوجه:-

**أولاً :** أن الذوق ركيزته الأساسية، النفس، والنفس يلفها لانتهائية من الأمزجة والأحوال المتقلبة وزخما من التوترات المتصلة المتسارعة لذا فهو متأثر بها رد فعل لها ولاستجاباتها.

**ثانياً :-** ماتستحسنه هنا ربما فى إثر ذلك تستقبه وتمجه ويأتى الذوق هنا رافضاً ما استكن فى خلدنا .

**ثالثاً :-** الذوق الممتد لا يقلق ميولنا كما يقال بل ما يقلقلها ويقض مضجعها هو حبسه وتقيده وحصاره بل علينا أن نتركه فى فسحة من سباحاته وسياحاته وتجولاته وفضائياته عسى أن يهتدى لما يريد فليس من المنطقى المتصور المتحقق أن نسبر أغوار ذاته عبر ذوقه المغلول، إنه حاسة "معنوية يصدر عنها انبساط النفس وانقباضها لدى النظر فى أثر من آثار العاطفة والفكر ويظهر أثرها فى ميل الناشئ الموهوب إلى كل جميل من الأدب والفن"<sup>(1)</sup> وهو لذلك يتجاذبه أمران "**أحدهما** الملكة الراسخة فى النفس الناشئة من ممارسته كلام العرب **وثانيهما** هذا الاستعداد الفطرى الذى يهيئ صاحبه لإدراك ما فى الكلام من جمال وما لهذا الجمال من أسرار"<sup>(2)</sup> وقد ألح على هذا الاستعداد نفر غير قليل، إنه "استعداد خاص يهيئ صاحبه لتقدير الجمال والاستمتاع به ولكن ليس ذلك على إطلاقه بل لابد له من استعداد علمى ثقافى لأن الاستعداد من غير ثقافة لغوية أو أدبية لا يثمر"<sup>(3)</sup>.

وبات من الواضح أن الجمال صنو التأويل وقسيمه حتى ليعنون به مثلاً (التجربة الجمالية ونظرية التأويل الأدبى ) للفيلسوف الألمانى روبرت يدوس سنة 1977 ويكتب مقالة بذات المعنى سنة 1972م ( الخبرة الجمالية )، ( دراسة فى فلسفة الجمال الظاهرية ) - د/

---

(1) دفاع عن البلاغة - أحمد حسن الزيات - عالم الكتب - القاهرة سنة 1967م ص 55 .

(2) أسس النقد الأدبى - د/ أحمد بدوى - دار النهضة سنة 1951م ص 255 .

(3) المصدر نفسه ص 517 وهذا قدح فيما ذهب إليه ابن خلدون من أن الذوق ملكة لا تحصل بمعرفة القوانين العلمية، انظر: مقدمة ابن خلدون - نشر الكتاب اللبنانى بيروت سنة 1967م ص 515 ، وقد دعا الأمدى إلى وجوب الدرية والدراية لدى المتذوق وأن يأخذ نفسه بالمران حين تقسيمه للذوق **ثلاثة أقسام** : الطبع، الحذق الفطنة ، وصاحب الفطنة أقدر على الحكم من صاحب الطبع و الحذق وحده إذ يجمع بين الاثنتين انظر : الموازنة للأمدى تحقيق - السيد أحمد صقر - دار المعارف سنة 1943م ص 53 .

سعيد توفيق سنة 1992م ، ( المنهج الفينومينولوجى وأفق تأويله للظاهرة الجمالية ) - د/ عمارة كحلى سنة 2001م .

لئن كان الذوق هو "اختصاص بإدراك لطائف الكلام ومحاسنه الخفيه"<sup>(1)</sup> فإن مرجع هؤلاء كله "النفس كما مرينا آنفا"<sup>(2)</sup> فهو أدواق " سليم، فاسد، سلبي، إيجابى"<sup>(3)</sup> بل إن الذوق كان انطلاقاً عبد القاهر الجرجانى لنظمه لقد اتخذ من الذوق مقياساً مهماً فى فهم النصوص وأن من لذوق له لن يدرك تلك الأسرار وذلك الجمال .. لقد عقد فى دلائل الإعجاز فصلاً أوضح فيه أن العمدة فى إدراك البلاغة (الذوق والإحساس الروحانى) لقد قرر فى هذا الفصل وغيره من الفصول أن العمدة فى إدراك، البلاغة وأسرار جمالها "الذوق والإحساس الروحانى ومن عدم ذلك ذهب عنه هذا الإدراك لقد اتخذ الذوق مقياساً يزن به الكلام"<sup>(4)</sup> ولكى يؤدى التذوق ثماره المرجوة - فى الالتصاق والانسجام والربط بين المبدع وقارئه - لا مفر من التتابع والتواصل وهذا يؤكد ما أقرناه آنفاً من امتدادية ورحابة التذوق وانطوائه على إحالات كثيفة تعجز أمامها اللغة ولا تستطيع تجسيد ما يعترى هذا الإبداع من صارت كينونته مستعصية أبية القيادة والانقياد من ثم تأتى فراغات النص بوشائج لها أهميتها فى "علم النفس ويمكن مساواتها بمفهوم حسن المتابعة المستخدم فى (علم النفس التذوق)"<sup>(5)</sup> ويهزنى ويبهرنى من الاقتباس الفائق كالم ثلاث ( علم النفس التذوق ) هى جملة القول فى التذوق الذى مالبت علماً مالبت أبعد اقتراناً بالنفس فلا يداخلك إذن هواجس إزاء هذا الامتزاج فالنفس تتذوق ثم تؤول ثم تستحسن ثم تستلمح ثم الأدب عموماً عملية " إبداع جمالى من منشئه وهو عملية تذوق جمالى من متلقيه وهدفه ليس نفعياً بل جمالياً إذ يسعى إلى إحداث الانفعال فى النفس أو إثارة الدهشة"<sup>(5)</sup>.

(1) كشاف اصطلاحات الفنون - التهانوى - تحقيق د/ لطفى عبد البديع النهضة المصرية سنة 1963 م 231/2 .

(2) انظر : دراسة الأدب العربى - د/ مصطفى ناصف - الدار القومية للطباعة والنشر - سنة 1967م ص 19-20 وانظر الخصائص 56/1، 78، 382، 205 .

(3) أصول النقد الأدبى - د/ أحمد الشايب - النهضة المصرية ط 5 سنة 1966م ص 58 .

(4) عبد القاهر الجرجانى بلاغته ونقده - د/ أحمد مطلوب - وكالة المطبوعات - الكويت سنة 1973 ص 215 وانظر: دلائل الإعجاز ص 17 - 118 - 235 ، 254 ، 355 والفصل الخاص بذلك ص 546 .

(5) مبادئ علم الجمال - شارل لالو - ترجمة مصطفى ماهر - يوسف مراد - المركز القومى للترجمة سنة 1982م ص 57 .

(5) كيف تتذوق قصيدة حديثة د/ عبدالله محمد الغدامى - مجلة فصول سنة 1984م مج 4 / ع 4 / 97 .

#### رابعاً :- الانحراف :-

المجاز خروج على الحقيقة وعلاقاته انحراف عن محتدها وطبيعتها والتأويل تمرّد وانحراف على المعنى الظاهري السطحي وانحراف على النص وعلى مقصدية المؤلف ولغته ودلالة الألفاظ الأولانية مقابل هذه الإشكاليات نستظهر الجمال ونتمثله وتبزغ آفاقه عبر بعد ما أفقياً الذي يحيل على نفسية شجاعة ترتاد المخاطر تستظهر من خلالها قدرته على اقتحام المخاطر يهدف إلى طرق كافة آليات الجمال طاوياً ضاويماً دارجاً نفساً وثابة ولعة طلعة كما أتى عليها ابن جنى<sup>(1)</sup> والانحراف يرنو ويرمى إلى استنباط كوامن النص كنتيجة مبنية على مقدمات صحت بنياتها إن "معيان اللغة المعيارية والمعيان الجمالي النموذج الانحرافي"<sup>(2)</sup> وبهذا المغزى فإن الانحراف غدا أنموذجاً لأي جمال إنه جمال فوق جمال فهو مجاز المجاز تأويل التأويل لقد بات الانحراف والجمال كلا في واحد فاللغة المعيارية هي "اللفية التي يعكس عليها التحريف الجمالي"<sup>(3)</sup> بل أن الانحراف "سمة ضرورية لاستنباط الشئ الجمالي"<sup>(4)</sup> ونمضى مع دريشاير في تتبعه للانحراف وحصار القارئ ونفوذه عسى أن يمتلك عليه نفسه وانتباهها فالانحراف لديه يبدأ بالمخالفة وينمو تدريجياً متطوراً لحد الإنكار التام لكل مألوف عساه يدلف إلى المعنى الكامن للنص وهذا بدوره يقود القارئ إلى توتر وتهيج يخلب لب القارئ ويثير انتباهه وذلك يتطلب هدوءاً يتطلب إشارة لا تتطابق مع الإشارات التي استقرت التوتر أصلاً وكل أولئك يسلمنا إلى أول مرحلة من مراحل العلاقة بين النص والقارئ"<sup>(5)</sup> لقد حمل الانحراف هذه المراحل جمعاء واستشعر في أعماقه النفس القارئة المؤولة ناسجاً كاشفاً أطرها النفسية من توتر وتهيج وهدوء وانفعال واستفزاز وتأويل ونفسية مضادة لنفسية الباحث وهي في استمرارية وتواصل وعدوان وغفوان لافضاء إزاء كل تقليد محاكى يعيق المطلق "إن الانحراف الأسلوبى تأكيد تعبيرى أو تأثيرى أو جمالى"<sup>(6)</sup> ومادمننا قد ارتضينا بمبدأ الانحراف عن النص المبهم ومادامت لغته

(1) الخصائص 394/2 ، 306/3 .

(2) اللغة المعيارية واللغة الشعرية - بان موكا روفسكى - ترجمة ألفت كمال الروبى فصول سنة 1984م مج 1ع/5 / 38 .

(3) اللغة المعيارية واللغة الشعرية ص 39 .

(4) قواعد الأسلوب - دريشاير - ترجمة أنور عبد الملك - بيروت سنة 1978م ص 152 .

(5) المصدر نفسه ص 153 .

(6) علم اللغة والدراسات الأدبية - شبلنر - ترجمة د/ محمود جاد الرب القاهرة سنة 1983م ص 87 .

بمفرداتها التي هي بنياته الداخلية وذاته المستكنة قاصرة عاجزة عن الإفصاح بالماورائيه كان الالتجاء إلى خارج النص إلى همهمات الخيال النصي وترميزاته وسيكولوجيته السيميولوجية للولوج إلى بواطن مالا يحس ومالا يمك به لذا لم يكن مصيبا محقا ( ريفاتار ) لرفضه النموذج الانحرافي المسمى بالمعيار خارج النص لأنه "غير محدد وغير منظم"<sup>(1)</sup> إنه نموذج انحرافي خارجي مطلق مقيد رهين التناسق النفسي قيد الانسجام المتوازن قرين التآلف والتماذج المترابط لا المتناظر دعنا نتفق - بادئ ذي بدئ - أن الانحراف هو البحث عما لا يقوله النص وكذا التأويل وهذا هو المجاز إذن فخارجية النص هي المباحة هي الساحة هي المهدي، انها ترد الآخر لآخر إن المجاز "انحراف ظاهر له علامته القائمة على توتر في الخطاب أو تباعد بين الوحدات الدلالية"<sup>(2)</sup> إنه بذات اللحظة يولد شكلا بلاغيا جديدا بالقياس إلى "الشكل المتبع المتوقع مما يضيف طابعا حركيا مرنا"<sup>(3)</sup> هذا الشكل الجديد المرن الحركي هو فسحة التأويلات وكسر أغلال المعنى الأولى الذي هو والعدم سواء بل إن (ألونسو) يطالب بأن تتضمن "أية دراسة أسلوبية انحرافية تحدث في المستقبل جانبين مختلفين الطريقة التي تم تركيب العمل على أساسها نوع السرور الجمالي الذي ينتجه كإنتاج مبدع وكقوة مبدعية مؤثرة"<sup>(4)</sup> إن الانحراف ببساطة يوفر اللذة الحاصلة جراء الاهتداء لخلفيات النص المستتر وراءها ذات المؤلف لئلا يخذعنا بما أظهره وأعلنه أنه يقول له بإيجاز شديد لن نخدعنا مادمت ترتضى الخداع بانحرافك عن المعنى فإن الانحراف يظهر الانحراف إذ الأشياء بضدها تتمايز .

لقد تبلورت صورة جديدة لممارسة الخبرة الجمالية لدى النص المؤول ولم يعد مجرد أداة لإثارة خيالات أو مشاعر أو انفعالات ذاتية وهذا التصور ما ترفضه بل "تدحضه الاستطيقا الفيومينولوجية"<sup>(5)</sup>

وصفوة القول فإن " إمكانية تأويل العمل الفني كموضوع جمالي يمكن أن يكون مدركا لذاته"<sup>(6)</sup> بل إنه حد الجمال " فالشئ الجميل هو ذلك الذي له علاقة بالكون اللامحدود"<sup>(7)</sup>

(1) أسلوبية ريفاتار - ماهر عبد القادر محمد - دار النهضة العربية بيروت سنة 1985م ص 88 .

(2) المصدر نفسه ص 89 .

(3) بلاغة الخطاب وعلم النص ص 92 .

(4) علم اللغة والدراسات الأدبية ص 59 .

(5) الخبرة الجمالية - دراسة في فلسفة الجمال الظاهرية ص 516.

(6) المصدر نفسه ص 517.

(7) الثابت والمتغير في النقد العربي المعاصر - د/ آمنة بلعلى ص 34 .

## المحور الخامس

### المجاز وحلقة التأويل

هى حلقة تتناسب مع مقولة السيرورة التأويلية بل تتواءم مع معنى التأويل ومراده وآلياته إذ هى لا تنفك تعتمد الكلى والجزئى وتمثله وإنما لفى علاقة وثقى ورحم وقربى وباكورة هذا المصطلح تتأصل وتقوى ويشتد عودها على يد ( فلاسيوس ) وليس كما ادعى البعض شلايرماخر أو دلتاى على أقصى تخمين<sup>(1)</sup> وجملة القول إنها "تنتقل من الفهم الشامل والكلى للمعنى الذى يختزنه النص إلى فهم أجزاء هذا النص وعليه ينشأ تأويل شبه دورى يستند فيه الفهم الكلى إلى فهم أجزائه وعكسه"<sup>(2)</sup> ومما هو جدير بالذكر أن دلتاى يؤمن "بضرورة الاتجاه نحو المركز"<sup>(2)</sup> متى رمنا فهم حلقة التأويل هذه على حقيقتها لجلائها لقد نال شلايرماخر من هذا المصطلح شيئاً مذكوراً حين يسعى إلى استظهاره قائلاً إن "هذه الحلقة تجسد الاعتقاد بأن الجزء و الكل يعتمد أحدهما الآخر ويرتبطان بعلاقة عضوية ضرورية"<sup>(3)</sup> وينطلق المجاز من مسوعات تلك الحلقة إذ ينعكس مردودها على علاقاته فحيث الكل يكمن الجزء ولا يمكن اعتبار الجزء مفهوماً دون الكل فمتى ذكرت أحدهما استحضرت معه الآخر بالتبعية إن كليهما يحمل الآخر يمنحه الوجود يهبه الذكر يغذيه فإذا قال الشاعر :

وَكَمْ عَلَّمَتْهُ نَظْمُ الْقَوَافِي فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِي

علمت أن نظم القوافى جزء لا ينفصم عن نظم الشعر وإذا قال تعالى : " قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا "

"(4)"

تيقنت أن المعنى ههنا الصلاة وليس القيام الكلى وإذا يمينا وجهنا شطر قوله تعالى :

" يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ " (5)

(1) انظر : الفينومينولوجيا - فن التأويل - د/ محمد شوقى الزين - مجلة فكر ونقد - المغرب سنة 1999م ع 91/16 .

(2) انظر : مقالات فى الظاهراتية وفلسفة التأويل - د/ سعيد توفيق - دار النصر للتوزيع والتسويق سنة 1999م ص 55 .

(2) انظر : فلسفة الحياة - دلتاى نموذجاً - د/ محمود سيد أحمد - الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر سنة 2005 ص 58 .

(3) فلسفة التأويل من شلايرماخر إلى دلتاى ص 290 .

(4) المزمّل : 2 .

(5) البقرة : 17 .

قر لدينا أن المقصود ثمّ الأنامل، فالفهم الشامل يستوعب الجزئى الذى لا يزال يترقى ويتسع ليصل للشامل وقد يظن ظان أن حلقة التأويل هذه لتبتدى بقوة فى علاقتى المجاز المرسل الكلية والجزئية وأن الكل يعود إلى الجزء والجزء يحيل إلى الكل وهكذا فى حلقة دائرية لا متناهية وحينما تستقرى الجزء تراه يسلمك إلى الكل والكل يعود بك إلى الجزء فالفهم الشامل يستوجبه ويقره وهذا الظن إثم، إذ تطفو علاقات المجاز بكلكها على سطح تلك الحلقة ويشد أزرها فإنك لا تفهم العلاقة المحلية إلا بالحالية والحالية إلا بالمحلية والسببية دون المسببية واللازمية قسيمة الملزومية والعمومية لا تتأكد بمعزل عن الخصوصية والفاعلية صنو المفعولية والمقيدية قرينة المطلقية والضدية وعاء الاثنين معا، الشئ ونقيضه وهذا المخطط خير تمثيل



إنه من العبث كل العبث أن نكثر بمقولة حلقة التأويل دونما اعتبار المجاز عاملا حاسما جازما فيها، إنها والمجاز كما مربنا سواء هو تطبيق وتعديلها، إنه لن يفلح (هوسرل) إذا حسب أنه "سيبعد بهذه الحلقة عن إطار المجاز أن وقفها على الناحية النفسية بما يلائم روح العصر" (1) إذ هى هى ولنضرب مثلا فى ذلك فى علاقة المجاز المرسل الكلية أو تسمية الجزء باسم الكل فى قوله تعالى: "يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ"

فذكر الكل هنا لازمه بالضرورة اعتبار الجزء وهذا شطر الحالة النفسية التى حاولها (هوسرل) فالموجب لذلك ههنا الإشعار بشدة الرعب والفرع والجزع والخوف المخيف تصويرا لبشاعة الحال وهذا أمضى بل إن الحالة النفسية هى صانعة تلك الحالة فقد داخل الكفار جسامة الموقف وحاولوا وضع أصابعهم بقضها وقضيضها علهم ينجون وما استقرت إلا الأنامل وإن اعتقدوا خلاف ذلك أملا وطمأنينة لئلا يلحقهم هول هذا الموطن فالأنامل حقيقة والأصابع تخيلا فكلاهما إذن متحقق على أقل تقدير من لدن أريابها وأيضا فى المجاز المرسل ذى العلاقة المسببية التى تحوى السبب فى قوله تعالى:

(1) أسس المنهج الظواهرى عند إدموند هوسرل - د / فريدة غيوه - مجلة التواصل سنة 1999م ع 201/4 .

" إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ تَارًا وَسَيَصَلُونَ  
سَعِيرًا " (1)

أى يأكلون فى بطونهم مالا تتسبب عنه النار فهذه العلاقة حاملة للحالة النفسية لما يتسبب عنه أكل مال اليتامى ظلما فحين تصفحها واستقرأ دقائقها فيملك الرعب وهول ما يلقاه أكلى مال اليتامى ولا تزال بهم ذلك كيلا يسول لهم الشيطان سوء فعلتهم ويستذل جرمها ويستصغر إقدامها وكذلك قوله تعالى : " وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا " (2) . فالمطر سبب الرزق ولكنه لا يجلب مباشرة فهنا كد وجد وهنا سعى ولأى وهناك المنح والمنع ولكن الناس لما ارتأوا الهم الأكبر ألا وهو نزول المطر خالجتهم البشرى وخالطهم الفأل وجانبهم النحس والشؤم . رأيت أيها ال ( هوسرل ) أن حلقة التأويل يسطرها ويغلفها الاتجاه النفسى لاريب ومن يأو إلى التأويل فيجسد هذه الاتجاه ليس بمنأى عنه وإذا كان دلتاى قد دعا إلى الاتجاه نحو المركز فى شرحه للحلقة التأويلية فإذ هو يربو تعزيز الناحية النفسية حيث أوغل فى الذات البشرية صانعة تلك الحلقة، حقا إنها تعتقد هذه العلاقات وتعلمها وتتأسى بها منهاج حياة هى التى تكيف نفسها من تلقاء نفسها مختمة تلك العلاقات مدعية فهمها بتقلب وجوه الرأى فيها، إن شعورها بالذات سواء الأنا أو اللأنا قد أباح وأحل لها كذلك ثم إن المجاز قد تجاوب معها فكان انعكاسا عمليا ناجحا فى سبركنهها التى ترى أن العلاقة الظاهرة علاقة خادعة كاذبة فما كان منها إلا أن تتحت تلك العلاقة مستكشفة رؤى خبيئة.

لقد راوحت الحالة النفسية مكانها فى تلك الحلقة من الأفراح والأطراح وتعهدت هذه الحلقة بكشف الستار وإمطة اللثام عن حجب صفيقة من الضبابات اللامعناتية وتكفلت بانهايار ذلك كله وإلا فما قولك فى المجاز العقلى ذى العلاقة السببية حكاية عن فرعون "يُدَّخِرُ آبَتَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ" (3) إن فرعون هذا لم يذبح ولكن لما كان الذبح والاستحياء مبعثهما فرعون كان كمن قام بالفعل ذاته مثل جنوده سواء بسواء الذين يفعلون ما يؤمرون وهم عتاده وعدته لذا فان بنى إسرائيل ينحون باللائمة عليه ولولا خشية الإطالة لجفت أقلام وحبرت صحائف حين ذكر سائر العلاقات إلا اننى قلت ما يفيد ولن أزيد .

(1) النساء : 10 .

(2) غافر : 13 .

(3) القصص : 4 .

## المحور السادس

### العلاقات المجازية بين أنواع التأويل والتأويلية

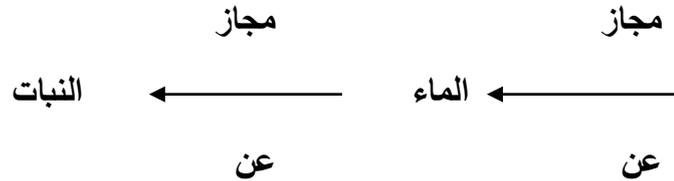
لن نستطرد في سرد أنواع التأويل ولن تستوقفنا لا إجمالاً ولا تفصيلاً ولا إسهاباً ولا إجازاً فلقد تجشم علماءنا ذكرها من باطل وصحيح وفساد وسليم ومنقاد ومستكره ومقبول ومردود والعلة أن ذلك من نافلة القول التي ليس لها مجال في بحثنا هذا وسنضرب عنه الذكر صحفاً ولكن ثمة موضع لـ ( لكن ) هذه، هنالك ضروب التأويلية الحديثة التي تشاطرها علاقات المجاز بنوعيه وتقاسمها صنواً فهي في تماس وتواز معها نتلوها فيما يلي :-

#### 1- التأويلية التنازلية :-

وهي تستأهل بقمة الهرم إلى القاعدة إنها تتماثل والتفكيكية حيث تنظر إلى التأويل النهائي وتحلله إلى عناصره الأولية مروراً بما يندرج تحته ويسلك في نظمه وصولاً إلى القاع حيث نقطة التمرکز والانطلاق والتكوين والتشعب والتكوثر ومما يناسب هذا النوع ( مجاز المجاز ) حيث يستوجب فهمه أعمال الفكر وإمعان العقل وانعام الذهن حيث يشرع بالمجاز الثاني ونحلله إلى جزئياته الأولية وعناصره البدائية حتى نصل إلى المجاز الأول وتأويلاته التي تقضى بنا إلى نقطة التمرکز وهكذا في تسلسل تنازلي فهذا قوله تعالى :

" أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا " (1)

فإن المنزل عليهم ليس لباساً وإنما هو ماء انبت الزرع واتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس، فاللباس مجاز عن الماء والماء سبب الإنبات، والنبات سبب النسيج المغزول لصنع اللباس فهو ( مجاز عن مجاز ) أي اللباس



وكذا يوافق المجاز العقلي ذو العلاقة السببية من قوله تعالى : " فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا

فيه " (2)

(1) الأعراف : 26 .

(2) الأعراف : 27 .

فظاهر الآية أنه الشيطان وبقدر بسيط من العقلانية الذهنية نعيده سيرته الأولى فوجود الشيطان ههنا يتمثل فى الأكل من الشجرة ووسوسة الأكل وعلتها الله عز وجل إذن الله هو المخرج الحقيقى وبذلك فهذا النوع نستمد به الحقيقة ونستشرفها دونما عوج ولازيغ . وكذلك علاقة الكلية فى المجاز المرسل تلك العلاقة التجسيدية التأويلية فى قوله تعالى :

" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا " (1)

فالواضح للعيان كامل اليد بيد أن الحقيقة خلاف ذلك حيث تراوحت من الكلية إلى الجزئية ( إلى الرسغ ) فقط لقد نزلت بالأقصى إلى الأدنى بالأعلى إلى الأقل إدخالاً لمشهد البشاعة والرهبنة لدى عامة الناس الحادث جراء فعل السرقة هذا .

## **2- التأويلية التصاعدية :-**

وهى تضاد التأويلية السابقة إذ يبدأ عملها من نقطة الانطلاق والتمركز وعبرها نصل إلى التأويل النهائى خلال سلسلة من السيرورات والإحالات ويمثل هذا النوع علاقة السببية فى المجاز العقلى المتمثلة فى قولنا ( جلد الخليفة الزانى ) فالخليفة لم يجلد الزانى بينما جنوده أمسكوا به وأسلموه للقاضى الذى أمر بإقامة الحد عليه فنفذ الجنود الأمر وكذا قولنا ( بنى الأمير القلعة ) فالأمير لم يبن القلعة ولكننا أعطى أوامره للمهندسين بتصميم هندسى لتلك القلعة المعتمز بناؤها ثم كانت الأوامر للبناءين بالبناء وهكذا فى تسلسل تصاعدى ويمكن تمثل ذلك من خلال هذا المخطط.

### **الأمير – المهندسون – البناءون**

وذايك الأمر ينسحب على أولية المثال السابق

وتتجسم هذه العلاقة فى علاقة الجزئية فى المجاز المرسل فى قوله تعالى :

" فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ " (2)

فإن الرقبة تسلمنا إلى العبد ككل .

## **3- تأويلية مرجعية ماضية :-**

(1) المائدة : 38 .

(2) النساء : 92 .

هى تلك التأويلية التى لبها ومناطق حديثها حالة الشئ وكنهه وحقيقته وأصله لمعرفة الإحالات التى مر بها والمراحل التى اختزلها ليستحيل إلى ما هو كائن ويمثل ذلك (علاقة اعتبار ما كان ) حيث يسميها صاحب الإشارات "تسمية الشئ باسم ما مضى" (1) فى المجاز المرسل فى قوله تعالى : " وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ " (2) أى من كانوا يتامى وهم الآن الراشدون وذلك تذكيرا للأوصياء بحالة الضعف وحثا لهم على المسارعة بدفع أموالهم إليهم حنوا وعطفا وشفقة .

#### 4- تأويلية مستقبلية :-

وهى التى تستشرف الأفق وصوره فيما هى ماضية بتفهيمه وتعقله وتبصره وهى مباينة نقيضة السابقة فبينما ( التأويلية الماضية ) تنطلق من الماضى وتأخذه منهاجا ومذهبا نرى (التأويلية المستقبلية ) تطرق المستقبل وتستلهمه وتعتقده وتعتمله لقد قر لى خلداه أن هذا هو السبيل الأمضى فى استيعاب مايتلى عليها ابستمولوجيا ويتسارع إلى الذهن قوله تعالى: " إِيَّايَ أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا " (3)

وسماها صاحب الإشارات (تسمية الشئ باسم ما يؤول إليه) (4) فحين يستقرى صاحب لب هذه الآية يدرك تماما أن الخمر لا يعصر إنما الذى يعصر مادته، العنب، الذى سيضحى خمرا فى المستقبل الآتى وقادم الأيام بعد استوائه وقطفه وتركه برهة ما .

#### 5- التأويلية الآنية :-

وهى تأويلية لحظية ووقتيية وحينية ومنها التجوز بالمضارع عن الماضى لأن الإخبار بالمضارع أبلغ من الإخبار بالماضى لأن المضارع "يوضح الحال التى يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها" (5) كقول الله تعالى :

" وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ " (1)

حيث تجوز بالفعل ( يقسم ) عن سيقسم وكذلك قول الشاعر :

(1) الإشارات والتبهيئات - محمد بن على الجرجانى ص 236.

(2) النساء : 2 .

(3) يوسف 36 .

(4) الإشارات والتبهيئات ص 237 .

(5) الفوائد - ابن قيم الجوزية ص254.

(1) الروم : 55 .

## إذا رُزِقَ الفتى وجهاً وقاحاً      تقلّب في الأمور كما يشاء

حيث "تجوز بالفعل ( يشاء ) عن الماضي ( شاء ) تنزيلاً له منزلة المحقق" (2) .

ويمثل هذا النوع من علاقة الزمانية في المجاز العقلي مثل قولك نهاره صائم وليله قائم فالنهار لا يصوم والليل لا يقوم وإنما يصام ويقام فيهما ولكن الإسناد للزمان لمشابهة الفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل لكل منهما وكقوله تعالى :

" فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا " (3)

فهذا الشيب أنى مرتين بيوم القيامة وحينه ووقته:

إن هذه التأويلية الآنية هي نموذج الوجود "لدى هيدجر والذى يشير إلى فهم الآنية الموجودة باعتبارها المصدر النهائي لمسألة الكينونة الموجودة في العالم وكذا الموضوعات القائمة في الواقع" . (4)

إن هذه "البنية التاريخية الآنية اللحظية هي بنية الوجود الذى هو إطار الفعل" (5). لا جرم أن هذا التصور الآنى له أثر كبير في فهم الظواهر والوجود وفي نفس الوقت "أعد وجود الإنسان عملية مستمرة في الفهم والتأويل" (6).

ومهما يكن من شئ فمن المؤكد أن هذه الآنية لا يعترها أى تغيير في الفهم حتى لو تقادم عليها الزمن وتوالت الحقب وأعمل فيها نظريات مستحدثات فهي آنية آن تناولها وأيا ما كان الأمر فهذا يقودنا إلى الرفض والرفض التام لما يطلق عليه ( التأويل الناعم أو التأويل الجديد ) ليحل محل ( التأويل القديم ) فهذه التأويلية ليس فيها طريف ولا تليد وليست الأقدمية مدعاة للثبوت وليست الحداثة سبيلاً للتهافت إذ هي هي فمصطلح الجديد هنا ليس مستقيماً في محله وكذا مصطلح القديم ونوجه رسالة أيضاً إلى ذات الباحث د / وائل سيد عبد الرحيم سليمان (1) ولا نؤيده في زعمه بوجود ما يسمى ب ( التأويل المضاد ) بينا الكاتب لا يؤول بل يطرح ماتزدر

(2) نظرية اللغة في النقد الأدبي - د/ عبد الحكيم راضى مكتبة الخانجي - القاهرة سنة 1980م ص194.

(3) المزمّل : 17 .

(4) هيدجر وإشكالية الفهم اللغوى للوجود ص 227 .

(5) المصدر نفسه ص 229 .

(6) المصدر نفسه ص 230 .

(1) انظر البحث الموسوم بـ آليات الاشتباك في خطاب المساجلة - التفكير في زمن التكفير نموذجاً - د/ وائل سيد عبد الرحمن سليمان - مؤتمر التأويلية ونصر أبو زيد - القاهرة سنة 2014م ص 14 وما بعدها .

به بنات أفكاره والمتلقى هو الذى يؤول فليس ثمة تأويل من لدن الكاتب وبالتالي وبالتبعية المطلقة يجب اطراح هذه المصطلح أيضا وتجاهل وتناسى ما ينجم عنه كمصطلح ( الاشتباك التأويلي ) حيث لا تأويل مصاد فأين هذا الاشتباك المزعوم الذى يقرره هذا الباحث؟! نقول له ولغيره كفانا مصطلحات وضبابات ومتهات دوغمائية إنها ضلالات أقضت مضاجعنا قدت من خيالات وأوهام وأشلاء مزاعم متناثرات خلقت نوعا من الوحشة والغربة وعدم الأنسنة مع النص الأصلى مثار البحث وأدخلتنا مجاهل الزيف والخداع وصرنا وهذه الحداثة المصطلحية الموهومة فى عراق وحراب مستمرين ولو قد أنعمنا النظر فى تراثنا لأسمن وأغنى .

## نتائج الدراسة

وبعد ..... فلقد قضى الأمر، ولم يعد ثمة موضع لقلم وأثمرت الدراسة هنالك محاور تتناجت وتلاقحت اتجاهات رؤيوية حداثوية بعد لأى ونصب ووصب، تمخضت من رحم استولده المجاز التأويلي بيات من البهر سافرة عن : -  
أولاً :- من حيث الماهية تبين أن كلاهما - المجاز والتأويل - يعتمد المعنى الخفى وكلاهما لا يأبه بالمعنى الظاهر .

ثانياً :- المجاز أصل، والتأويل فرع، فكل مجاز تأويل، وليس العكس .

ثالثاً :- تعاور ثلوث العمل الإبداعي ( النص - المؤلف - القارئ ) استراتيجية الاهتمام فحدث تبادل وتوافق لكل إلى أن تيوأ القطب، القارئ وتأويلاته حسبما ارتئى فى النظريات النقدية الحديثة .

رابعاً :- اتجاهات المجاز هى هى اتجاهات التأويل والتأويلية فهو حرفى وتارة تأويلى وأخرى وسطى والأنجع والأنجز الوسطى المباين للشطط والغلو .

خامساً :- المناهج والنظريات النقدية الحديثة برز فيها المجاز والتأويل بروزا بينا واتضحت فيهما معالمهما مثل السيميولوجية و الهيرمينوطيقية والاستطيقا والابستمولوجيا والسيميائيات .

سادساً :- المفارقة تلك التى تؤول إلى الضد اتسقت وماهية المجاز والتأويل والتأويلية .

سابعاً :- تراوح المجاز والتأويل مكانهما فى الفلسفة بل إن التأويل فلسفة ومادام الأمر هكذا فإن المجاز فلسفة لما فيه من استدلال واستنباط وانتقال من معلوم إلى مجهول وحس وتخمين .

ثامناً :- توافق اتجاهات المجاز والتأويل مع اتجاهات الفلسفة العامة، فمثلا الاتجاه الحرفى يوافق الفلسفة الجبرية، والاتجاه التأويلى تشايحه فلسفة الحرية، وكذا الاتجاه الوسطى ثم هنالك الفلسفة الوجودية وقد أثبتنا ذلك حسب المنطق الأسطى ، فكما أن المجاز تأويل ، وللتأويل وجود كما نادى بذلك هيدجر - فالمجاز وجود .

تاسعاً :- تواءم مبدأ السببية ومبدأ النسبية وظهر بقوة لدى تناولنا المجاز بل إن علائق المجاز فى بعض منها سببية ومسببية .

عاشراً :- اتسقت وانسجمت مراحل المجاز التأويلى مع مراحل التأويل والتأويلية، (من قبل الفهم)، ( الأحكام المسبقة ) والتفسير، والفهم والتأويل، والتقويم .

**حادى عشر :-** مر بنا مدى تباين هذه المراحل لدن من تناولها واختلفت مسمياتها لديهم فهى عند أحدهم ( الوصف أو التوصيف ) يقابلها ( مرحلة ما قبل الفهم ) يماثلها مرحلة (الأحكام المسبقة) أضف إلى ذلك عدم الدقة فى نسب هذه المراحل إلى أربابها مما استدعى وتطلب منا واستوجب الاضطلاع بمهمة تصحيح الأوضاع واستكناهاها من مصادرها ومنابعها الأولية للوقوف على حقيقة هذا الأمر وجلائه.

**ثانى عشر :-** المجاز هو حلقة تأويلية فعلاقة الكلية فيه ترمى إلى الجزئية والحالية ترنو إلى المحلية والفاعلية ناظرة إلى المفعولية والمقيدية تتصل بالمطلقية بسبب واللزومية تمد بصلة لللزومية وهكذا.

**ثالث عشر :-** أنواع التأويل والتأويلية هى صدى للمجاز فقد تلمسنا التأويلية التنازلية فى مجاز المجاز والتأويلية التصاعدية فى علاقة ( السببية ) و ( الجزئية ) والتأويلية المرجعية الماضية فى ( علاقة اعتبار ماكان ) والتأويلية المستقبلية فى ( اعتبار ما سيكون ) والتأويلية الآنية فى علاقة الزمانية وفى التجوز عن الماضى بالمضارع ..... وهكذا.

**رابع عشر :-** ثمة ضوابط للمجاز والتأويل منها عدم التعميم وعدم التنبؤ مسبقا واستثمار مافى المناهج النقدية الحديثة من خير والتمرس أولا بقراءة الأعمال الأدبية أو ما يطلق عليه تاريخ الأدب ووضع العمل الأدبى فى جنسه الأدبى الصحيح ومساره القويم بغية صحة الأحكام التأويلية والتفاعل بين بنية النص ومتلقيه .

**خامس عشر :-** بدّ التأويل النقد، نظرا لضيق المساحة النقدية ومحوره النقد الهدام وروح التسلطية من جانب النقد ونزعة الهوى والشخصنة وتقييد حرية الإبداع وتقييد حرية القراءة، إذ يركز على المكتوب الظاهر بينما التأويل نقيض ذلك إذ همه الأوكد مالم يكتب مالم يعلن شواغله البياضات والفراغات والهمهمات ما استكنه المؤلف، شواغله الحقيقة، بيد أن النقد يدخلنا متاهات وضبابيات مزعومة حول ادعاءات المؤلف الظاهرة وليس هذا مسعانا ومن ثم انتصر البحث للتأويل والمجاز التأويلى .

**سادس عشر :-** أوضحنا مهام التأويل وهى اطلاعنا على حقيقة العمل الإبداعى ومعرفة أين نقف من هذه المساحة الإبداعية وإتاحة مساحة من الحرية لدى المؤلف ولدى القارئ على السواء وغدا العمل الذهنى هو لب وقطب المؤلف لا خشيته من السلطة وإرهاباتها وخوفه من جورها وعذاباتها مما تأدى بأعمالنا إلى أن تضاهى وتحاكى وتمائل الأعمال الغربية ومسوغ

ذلك التأويل تكئة المبدع وضالته وحصنه أن الارتياب إزاء مناه الرؤيوى وغدا المبدع  
بوساطة التأويل فى حل من اتهامات جمة كالكفر والزندقة والردة وما شابه واستنقذ الكثير  
من ريقة ذلك .

وبعد ..... , فلقد بلغ الكتاب أجله, واستبان لكل ذى حجر أن المجاز بنوعيه وعلائقه إن هو إلا  
تأويل وإننى إذ أقدم هذا البحث إنما أضعه بين يدى الباحثين والمهتمين بالدراسات البلاغية رجاء  
رفعة لغتنا العربية آملاً أن تتبوا مكانتها السامقة بقضها وقضيضها , لعل وعسى.

دكتور/ محمد سعيد محفوظ عبد الله

دكتوراه فى البلاغه العربية

## ثبت بالمصادر والمراجع

### أولاً :- الكتب العربية والمترجمة :-

- 1- الاتجاهات الفلسفية المعاصرة - د/ عبد الفتاح الديدي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - سنة 1985م.
- 2- إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة من كتاب جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر النمري - دار التراث - سنة 1951م.
- 3- الإحساس بالجمال - سانتيانا - ترجمة منذر عياشى - مركز الإنماء القومي - بيروت - سنة 1998م.
- 4- الإحكام فى أصول الأحكام ابن حزم - دار الحديث - القاهرة - سنة 1404هـ.
- 5- الاستدلال البلاغى د/ شكرى المبخوت - دار المعرفة - تونس - سنة 2006م.
- 6- الاستطيقا (كروتشه) ترجمة جورج طرابيشى - دار الطليعة - بيروت - سنة 1980م.
- 7- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجانى - تحقيق / محمد محمود شاكر - مطبعة المدنى - القاهرة - سنة 1975م.
- 8- الأسس الجمالية فى النقد الأدبى د/ عز الدين إسماعيل - دار الفكر العربى - بيروت - سنة 1974م.
- 9- أسس النقد الأدبى د/ أحمد بدوى - دار النهضة - بيروت - سنة 1951م.
- 10- الأسلوبية التعبيرية (بالى ترجمة) صبرى إبراهيم السعيد - دار ابن رشد - عمان - سنة 1985م.
- 11- أسلوبية ريفاتار / ماهر عبد القادر - دار النهضة العربية - بيروت - سنة 1985م.
- 12- الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة / محمد على الجرجانى تحقيق د/ عبد القادر حسين - القاهرة - سنة 1981م.
- 13- الأصول د/ تمام حسان - بغداد - سنة 1988م.
- 14- أصول اللسانيات الحديثة دى سوسير - جونتان كالر - ترجمة د/ عز الدين إسماعيل - الأكاديمية - سنة 2000م.

- 15- الأصول المعرفية لنظرية المتلقى د/ ناظم عودة خضر - دار الشرق - عمان - الأردن - سنة 1997م.
- 16- أصول النقد الأدبي د/ أحمد الشايب - النهضة - العربية - سنة 1996م.
- 17- الأنواع الأدبية د/ شفيق البقاعي - مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - القاهرة - سنة 1985م.
- 18- الإيضاح / الخطيب القزويني - تحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقي - المطبعة التجارية - القاهرة - سنة 1965م.
- 19- البلاغة الغنية د/ على الجندي - نهضة مصر - القاهرة - سنة 1956م.
- 20- البلاغة والأسلوبية د/ محمد عبد المطلب - لونجمان - القاهرة - سنة 1994م.
- 21- بنية العقل العربي د/ محمد عابد الجابري - المركز الثقافي - الدار البيضاء - المغرب - سنة 1986م
- 22- بنية اللغة الشعرية، بان كوهن ترجمة د/ محمد الولي ود/ محمد العمرى - دار توبقال للنشر الدار البيضاء - المغرب - سنة 1986م.
- 23- تأملات ديكارتيّة / آدمون هوسرل / ترجمة تيسيرشيخ الأرض - بيروت - سنة 1978م .
- 24- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية - إمبرتو إيكو - ترجمة د/ سعيد بنكراد - منشورات المركز الثقافي العربي - بيروت - سنة 2000م.
- 25- التأويل المعاصر د/ عامر عبد زيد كاظم - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2011م.
- 26- التأويل والحقيقة - قراءة تأويلية في الثقافة العربية د/ علي حرب - دار التنوير للطباعة والنشر - سنة 1985م.
- 27- تأويلات وتفكيكات - فصول في الفكر الغربي المعاصر - د/ محمد شوقي الزين - المركز الثقافي - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2002م.
- 28- التأويلية من الرواية إلى الدراية - لزعر مختار - منشورات الاختلاف الجزائر - سنة 2011م.
- 29- التحليل الجمالي / برول - ترجمة / نعيم الهادي الجطلاوي - الدار البيضاء - سنة 1995م.

- 30- التركيب اللغوى للأدب د/ لطفى عبد البديع - نهضة مصر - القاهرة - سنة 1970م.
- 31- تطور الصورة الفنية فى الشعر الحديث د/ نعيم اليافى - اتحاد كتاب العرب - دمشق - سنة 1983م.
- 32- التفكير اللغوى بين القديم والجديد د/ كمال بشر - دار غريب - سنة 2005م.
- 33- تقابلات النص وبلاغة الخطاب نحو تأويل تقابلى د/ محمد بازى - الدار العربية للعلوم - بيروت - سنة 2010م.
- 34- الجامع لأحكام القرآن - القرطبى - دار الحديث - سنة 1410هـ.
- 35- جدلية العقل والنقل فى مناهج التفكير الإسلامى د/ محمد الكتانى - الدار البيضاء - المغرب - سنة 1992م.
- 36- جمالية التلقى من أجل تأويل جديد للنص الأدبى - ياوس - ترجمة د/ رشيد بنحدو - مطبعة النجاح - المغرب - سنة 2003م.
- 37- جمهورية أفلاطون - أفلاطون - ترجمة ودراسة د/ فؤاد زكريا - الكتاب العاشر - سنة 1985م.
- 38- حركية الإبداع - دراسات فى الأدب العربى الحديث د/ خالدة سعيد - دار العوده - بيروت - سنة 199م.
- 39- الحكاية والتأويل د/ عبد الفتاح كليطو - دار توبقال للطباعة والنشر - المغرب - سنة 1988م.
- 40- حلقة انتقادى - هابرماس - ترجمة د/ مطاع صفدى - مركز الإنماء القومى - بيروت - سنة 1995م.
- 41- الحلقة النقدية - الأدب والتاريخ والهيرمينوطيقا الفلسفية ديفيد كوزنز هوى - ترجمة وتقديم خالدة محمد - المجلس الأعلى - للثقافة القاهرة - سنة 2005م.
- 42- الخبرة الجمالية - دراسة فى فلسفة الجمال الظاهرانية - د/ سعيد توفيق - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - سنة 1992م.
- 43- الخصائص - ابن جنى - تحقيق / محمد على النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1999م.

- 44- الخطاب العربي - دراسة تحليلية نقدية - د/ محمد عابد الجابري - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - سنة 1980م.
- 45- دراسة الأدب لعربى - د/ مصطفى ناصف - الدار القومية للطباعة والنشر - سنة 1967م.
- 46- دراسات فى علم الجمال - د/ مجاهد عبد المنعم - المعرفة الجامعية - بيروت - سنة 1998م
- 47- دفاعا عن التأويل المضاعف / جونتان كالر - ترجمة مفيد نجم - الدار البيضاء - سنة 2002م.
- 48- دفاع عن البلاغة - أحمد حسن الزيات - عالم الكتب - القاهرة - سنة 1967م .
- 49- دفاع عن نفسى - من كتاب فلسفة جورج سانتيانا - جورج سانتيانا - ترجمة - حمزة المزينى دار الشايح - القاهرة - سنة 1970م.
- 50- دلائل الإعجاز - عبد القاهر الجرجانى - تحقيق / محمد محمود شاکر - الهيئة المصرية العامه للكتاب - سنة 2000م.
- 51- ديفيد هيوم ترجمة د/ زكى نجيب محمود - نوابغ الفكر الغربى (7) المعارف - سنة 1958م.
- 52- رهان التأويل د/ محمد مفتاح - المركز الثقافى - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2000م.
- 53- زاد المسير ابن القيم / تحقيق أحمد البكرى - شاکر توفيق - بيروت - سنة 1997م.
- 54- سلسلة الوجود الكبرى - آرثر لفجوى - ترجمة ماجد فخرى - دار الكتاب العربى اللبناى - سنة 1964م.
- 55- السيرورات التأويلية فى هيرمينوسياغادامير ودلتاى - وزارة الثقافة والإعلام الإماراتية - سنة 2010م.
- 56- سيمياء النص الشعرى - روبرت شولز/ ترجمة د/ سعيد الغانمى - الدار البيضاء - سنة 1993م.
- 57- السيميائيات - مفاهيمها وتطبيقاتها د/ سعيد بنكراد - الدار البيضاء - سنة 2003م.

- 58- السيميائيات أو نظرية العلامات - جيرار دولودال - ترجمة د/ عبد الرحمن بو على - دار الحوار - سنة 2004م.
- 59- الشعر والتأويل - قراءة فى شعر أدونيس - د/ عبد العزيز بومسهولى - أفريقيا الشرق - الدار البيضاء - سنة 1998م.
- 60- الشعرية - تودوروف / ترجمة د/ شكرى المبخوت ورجاء بن سلامة - الدار البيضاء - سنة 1998م.
- 61- الشفاء / ابن سينا تحقيق د/ فؤاد الأهوانى - محمد الخضيرى - الأب الدكتور / جورج قنواتى - راجعه / إبراهيم مذكور - تصدير د/ طه حسين - المطبعة الأميرية - القاهرة - سنة 1953م.
- 62- شفرات النص - دراسة سيميولوجية فى شعرية القص والقصيدة د/ صلاح فضل - مركز عين للدراسات - سنة 1995م.
- 63- الشكلايون الروس / فيكتور إرليخ - ترجمة د/ محمد الولى - الدار البيضاء - سنة 2000م.
- 64- الشكلايون الروس - نظرية المنهج الشكلى - ترجمة / إبراهيم الخطيب - الشركة المغربية - سنة 1984م.
- 65- الصناعتين لأبى هلال العسكرى - تحقيق / محمد على البجاوى ، محمد أبو الفضل إبراهيم - الحلبي - سنة 1952م.
- 66- عبد القاهر الجرجانى - بلاغته ونقده د/ أحمد مطلوب - وكالة المطبوعات - الكويت - سنة 1973م.
- 67- العقيدة الأصفهانية - ابن تيمية - مكتبة الرشيد - الرياض - سنة 1415م.
- 68- علم الأسلوب - مبادئه - وإجراءاته د/ صلاح فضل - دار الآفاق - بيروت - سنة 1982م.
- 69- علم البيان بين النظريات والأصول د/ ديزيزة سقال - دار الفكر العربى - بيروت - سنة 1997م.
- 70- علم اللغة والدراسات الأدبية / شبلنر ترجمة د/ محمود جاد الرب - القاهرة - سنة 1983م.

- 71- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي د/ محمد فكرى الجزار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1998م.
- 72- الفرق بين الفرق / البغدادي - دار التراث - سنة 1950م.
- 73- فعل القراءة - نظرية فى الاستجابة الجمالية - إيزر / ترجمة عبد الوهاب علوب - المجلس الأعلى للثقافة - سنة 2000م.
- 74- فعل كواين فى المعنى والوجود / جلبرت هارمان - ترجمة د/ شفيق بستكى - وكالة المطبوعات - الكويت - سنة 1998م.
- 75- فلسفة الإرادة / بول ريكور - ترجمة د/ سعيد الغانمى المركز الثقافى - الدار البيضاء - سنة 1997م.
- 76- فلسفة التأويل - غادامير ترجمة د/ محمد شوقى الزين - منشورات الاختلاف - الجزائر - سنة 2006م.
- 77- فلسفة التأويل - دراسة فى تأويل القرآن عند ابن عربى - د/ نصر حامد أبو زيد - المركز الثقافى العربى - بيروت - سنة 2002م.
- 78- فلسفة التأويل عند غادامير - ساختار وهرمونتيك - ترجمة حمزة المزينى - بغداد - سنة 1987م.
- 79- فلسفة التأويل من شلاير ماخر إلى دلتاى - د/ نابى بو على - منشورات دار الاختلاف الجزائر - سنة 2009م.
- 80- فلسفة الحياة - دلتاى نموذجا د/ محمود سيد أحمد - الدار المصرية السعودية - سنة 2005م.
- 81- الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر / جان فال - ترجمة فؤاد كامل - مراجعة د/ فؤاد زكريا - دار الكتاب العربى - سنة 1968م.
- 82- فلسفة كانط النقدية دولوز - المؤسسة الجامعية - بيروت - سنة 1997م.
- 83- فلسفة اللغة والمنطق - دراسة فى فلسفة كواين - ترجمة د/ صاح إسماعيل - دار المعارف - القاهرة - سنة 1995م.
- 84- فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث د/ لطفى عبد البديع - لونجمان - القاهرة - سنة 1997م.

- 85- فن الشعر - أرسطا طاليس - تحقيق د/ شكري محمد عياد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1967م.
- 86- الفن والأدب بحث جمالي فى الأنواع والمدارس الأدبية والفن - د/ ميشال عاصى - مؤسسة نوفل - بيروت - سنة 1980م.
- 87- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن - ابن قيم الجوزية - بيروت - سنة 1957م.
- 88- فى الشعرية د/ كمال أبو ديب - مؤسسة الأبحاث العربية - لبنان - سنة 1987م.
- 89- فى مناهج الدراسات الأدبية د/ حسين الواد - منشورات الجامعة - المغرب - سنة 1985م.
- 90- القارئ فى الحكاية / إمبرتو إيكو - ترجمة د/ توفيق الزيدى - دار المعرفة - تونس - سنة 1985م.
- 91- قانون التأويل - ابن رشد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1951م.
- 92- قانون التأويل - رسالة للإمام الغزالي - دار الطليعة - بيروت - سنة 1951م.
- 93- قانون تداعى المعانى - هيوم - ترجمة توفيق الطويل وعبد الحميد حمدى - الألف كتاب نهضة مصر - سنة 1962م.
- 94- القراءة بين الاكتشاف والتأويل د/ عزيز التميمى - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء المغرب - سنة 2005م.
- 95- قراءة القصيدة التقليدية د/ إدريس بلمليح - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - سنة 2009م.
- 96- القراءة والتأويل فى النقد الأدبى الحديث عن نظرية جمالية التلقى ياوس - ترجمة د/ رشيد بنحدو - مطبعة النجاح - سنة 2011م.
- 97- قواعد الأسلوب د/ بيشاير / ترجمة أنور عبد الملك - بيروت - سنة 1978م.
- 98- القيمة المهيمنة - نظرية المنهج الشكلى - جاكوبسون - ترجمة إبراهيم الخطيب - بيروت - سنة 1982م.
- 99- كشاف اصطلاحات الفنون - التهانوى - تحقيق د/ لطفى عبد البديع - النهضة المصرية - سنة 1963م.

- 100- الكلمات والأشياء / ميشال فوكو - ترجمة د/ مطاع صفدى وآخرون - مركز الإنماء القومى - بيروت - سنة 1990م.
- 101- الكينونة والزمان / بول ريكو - ترجمة د/ سيد الغانمى - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2001م.
- 102- لذة النص / بارت - ترجمة حسن كاظم وعلى حاكم صالح - المركز الثقافى - بيروت - سنة 1990م.
- 103- لغة الجسد / ألن بيز / ترجمة د/ سمير شيحأتى - منشورات دار الآفاق - بيروت - سنة 1987م.
- 104- ما الأدب / سارتر - ترجمة د/ محمد غنيمى هلال - دار المعارف - القاهرة - سنة 1961م.
- 105- مبادئ علم الجمال - لالو - ترجمة مصطفى ماهر ويوسف مراد - المركز القومى للترجمة - سنة 1984م.
- 106- مبادئ فى علم الأدلة/ بارت - ترجمة محمد البكرى - عيون المقالات - المغرب - سنة 1986م.
- 107- المثل الثائر/ ابن الأثير - تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد - القاهرة - سنة 1939م.
- 108- المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار - د/ عبد العظيم المطعنى - مكتبة وهبة - القاهرة - سنة 1995م.
- 109- المجاز اللغوى فى لسان العرب لابن منظور - دراسة بلاغية تحليلية - د/ أحمد هنداوى هلال - مكتبة وهبة - القاهرة - سنة 2005م.
- 110- محاضرات فى السيميولوجيا د/ محمد السرغينى - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - سنة 1987م.
- 111- مختارات هيجل / ترجمة إلياس مرقص - دار الطليعة - بيروت - سنة 1992م.
- 112- المدخل الاستطيقى لالو - ترجمة د/ فؤاد زكريا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1990م.

- 113- مدخل إلى السيميوطيقا د/ سيزا قاسم وآخرون - عيون المقالات - الدار البيضاء - المغرب - سنة 1986م.
- 114- مدخل إلى علم النفس العام - د/ أحمد فائق ومحمود عبد القادر - الأنجلو المصرية - سنة 1980م.
- 115- مدخل جديد إلى الفلسفة د/ عبد الرحمن بدوي - الكويت - سنة 1975م.
- 116- مذاهب التفسير الإسلامى / جولدزيهر - تعريب د/ عبد الحليم النجار - الخانجي القاهرة - والمثنى - بغداد - سنة 1951م.
- 117- المذاهب الفلسفية المعاصرة - د/ سماح رافع محمد - مكتبة مدبولي - القاهرة - سنة 1985م.
- 118- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التكيك - د/ عبد العزيز حمودة - المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت - سنة 1998م.
- 119- مزايا التأويل - د/ شعيب حليفى - دار الثقافة - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2009م.
- 120- المساءلة والتأويل فى الفكر والأدب - نزار حبوبة - دار الإلتحاق - المغرب - سنة 2004م.
- 121- المشكلة الإدراكية فى التذوق الجمالى - الألوان منفردة / بلو - ترجمة د/ سمير مسعود - مركز الإنماء الحضارى - حلب - سنة 1993م.
- 122- المصباح فى المعانى والبيان والبديع ابن الناظم - تحقيق د/ عبد المجيد هنداوى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - سنة 2001م.
- 123- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة د/ عواد على - المركز الثقافى العربى - المغرب - سنة 1990م.
- 124- معترك الأقران فى إعجاز القرآن / السيوطى تحقيق / على محمد البجاوى - دار الكتاب العربى اللبنانى - بيروت - سنة 1970م.
- 125- معجم المصطلحات البلاغية وتطوره د/ أحمد مطلوب - المجمع العلمى العراقى - بغداد - سنة 1980م.

- 126- مفتاح العلوم - السكاكى - تحقيق نعيم زرزور - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1987م.
- 127- مقالات فى الظاهرانية وفلسفة التأويل د/ سعيد توفيق - دار نهضة مصر - سنة 1999م.
- 128- من أصول علم الجمال / دوفت باركر - ترجمة جورج طرابيشى - بيروت - سنة 1980م.
- 129- منحة الفهم - مدخل إلى الهيرومينوطيقا - نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير د/ عادل مصطفى - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - سنة 2003م.
- 130- المنطق الصورى والرياضى د / عبد الرحمن بدوى - النهضة المصرية - القاهرة - سنة 1982م.
- 131- من النص إلى الفعل - أبحاث فى التأويل - بول ريكور - ترجمة محمد برادة وحسان بورقية - الرباط - سنة 2004م.
- 132- منهاج البغاء / حازم القرطاجنى - تحقيق / محمد الحبيب بن خوجة - بيروت - سنة 1966م.
- 133- الموازنة - الأمدى / تحقيق سيد أحمد صقر - دار المعارف - سنة 1943م.
- 134- نداء الحقيقة / هيدجر - ترجمة د/ عبد الغفار مكاوى - دار الثقافة - القاهرة - سنة 1977م.
- 135- نشأة الهيرومينوطيقا - دلتاى - ترجمة د/ مطاع صفدى - مركز الإنماء القومى - بيروت - سنة 1995م.
- 136- النص: السلطة الحقيقة د/ نصر حامد أبوزيد - المركز الثقافى - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2009م.
- 137- النص السردى / نحو سيميائيات الإيديولوجيا د/ سعيد بنكراد - دار الأمان - سنة 1996م.
- 138- نظريات التلقى - أصول وتطبيقات - د/ بشرى سوى صالح - المركز الثقافى الدار البيضاء - سنة 2001م.

- 139- نظريات القراءة من البنيوية إلى جمالية التلقى / بارت .ت. تودوروف وآخرون - ترجمة د/ عبد الرحمن بوعلى - دار الحوار - سوريا - سنة 2001م.
- 140- النظرية الأدبية المعاصرة - رمان سلدن - ترجمة د/ جابر عصفور - دار قباء للطباعة والنشر - سنة 1998م.
- 141- نظرية التأويل د/ مصطفى ناصف النادى - الأدبى الثقافى - جدة - سنة 2000م.
- 142- النظرية التأويلية عند بول ريكور - ترجمة حسن بن حسن - دار تينمل للنشر - مراكش - المغرب - سنة 1992م.
- 143- نظرية التلقى / هولب - ترجمة رعد عبد الجليل جواد - دار الحوار - سوريا - سنة 1992م.
- 144- نظرية الجمال/ أ.ف. كاريت - ترجمة / عبد الحميد صيره - دار الساقى - القاهرة - سنة 1992م.
- 145- نظرية اللغة فى النقد الأدبى - د/ عبد الحكيم راضى - مكتبة الخانجى - القاهرة - سنة 1980م.
- 146- نظرية المنهج الشكلى - بيرس ترجمة / إبراهيم الخطيب - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - المغرب - سنة 2000م.
- 147- النقد الأدبى الحديث د/ محمد غنيمى هلال - دار النهضة العربية - القاهرة - سنة 1969م.
- 148- النقد التحليلى ( فصل لغة المفارقة ) د/ محمد عنانى - الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة 1984م.
- 149- نقد الخطاب الدينى د/ نصر حامد أبوزيد - مكتبة مدبولى - القاهرة - سنة 1995م.
- 150- النقد الفنى - دراسة جمالية وفلسفية ستولنيتز - ترجمة د/ فؤاد زكريا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1981م.
- 151- نيتشه والفلسفة - دولوز - ترجمة / أسامة الحاج - بيروت - سنة 1980م.
- 152- هرمونتيك النثر الأدبى د/ سعيد علوش - دار الكتاب البنانى - سنة 1985م.
- 153- الوجود والزمان / هيدجر - ترجمة محمد خير البقاعى - دليل الناقد الأدبى - سنة 1997م.

## ثانياً :- المجالات والدوريات العلمية :-

- 154- أسس المنهج الظواهرى عند إدموند هوسرل د/ فريدة غيوة - مجلة التواصل ع12 سنة 1999م .
- 155- إشكالية التأسيس المنهجي فى العلوم الاجتماعية - طرح دلتاى د/ خديجة هنى - مجلة أوراق فلسفية - القاهرة ع7 - سنة 1919م.
- 156- انتقال النظريات - مقال للكاتب / إدوارد سعيد - الكرمل ع9 - سنة 1983م.
- 157- انفتاح النص وحدود التأويل / إمبرتو إيكو نموذجاً د/ عبد العزيز السراج - مقال بمجلة ( منتدى الكتاب العربى ) مج3/ع2 - سنة 2011م.
- 158- البلاغة والشعرية والهيرمينوطيقا /ريكور - ترجمة مصطفى النحال - مجلة فكر ونقد - المغرب ع16 - سنة 1999م .
- 159- التجربة الجمالية ونظرية التأويل الأدبى / يدوس - ترجمة أحمد المزينى - مجلة الفكر العربى المعاصر - بيروت لبنان ع38 - سنة 1990م.
- 160- التحليل السيميوطيقى للنصوص / جماعة أنتروفيرون / ترجمة د/ محمد السرغينى مجلة دراسات أدبية ولسانية ع2 - سنة 1986م.
- 161- التطهير فى الأدب / عدنان خالد بن عبد الله - مجلة فصول مج7/ع3 ، 4 - سنة 1987م.
- 162- جدلية النص وجدلية تأويله / إمبرتو إيكو - ترجمة د/ سامى محمد - جريدة القادسية ع64 سنة 1988م.
- 163- جماليات التلقى والتواصل الأدبى - يوس - مجلة الفكر العربى المعاصر - بيروت لبنان ع38 - سنة 2002م.
- 164- جماليات كانط وهيجل - عدنان بن ذريل - مجلة المعرفة السورية ع193,194 - سنة 1990م.
- 165- جماليات هيدجر - د/ مجاهد عبد المنعم - مجلة المعرفة السورية ع156 - سنة 1990م.
- 166- جمالية التلقى عند إمبرتو إيكو د/ سعيد يقطين - مجلة آفاق ع64 - سنة 1986م .

- 167- الحداث'، السلطة، النص د/ كمال أبودييب - مجلة فصول مج4/ع3/ج1 - سنة 1984م.
- 168- الحداثة وما بعد الحداثة د/ على - حرب مجلة البحرين الثقافية ع93 - سنة 2000م.
- 169- حركة نقد النصوص الدينية - السياق والمسار د/ محمد عابد الجابري - مجلة فكر ونقد ع7 ، 9 - سنة 2007م.
- 170- الخيال مصطلحا نقديا بين حازم القرطاجنى والفلاسفة د/ صفوت عبد الله الخطيب - مجلة فصول مج7/ع3 - سنة 1987م.
- 171- دروس فى الألسنية العامة دى سوسير - ترجمة مؤلفين تونسيين - مجلة أفاق ع8 ، 9 - سنة 1988م.
- 172- الدلالات التأويلية للزى فى العرض المسرحى د/ حيدر جواد العميدى - جريدة الاتحاد ع1 - سنة 2015م.
- 173- الرغبة والجسد - روجيه دادون - ترجمة - محمداً سليم - مجلة علامات ع4 - سنة 1995م.
- 174- السيميوزيس والقراءة والتأويل - د/ سعيد بنكراد - مجلة علامات ع10 - سنة 1988م.
- 175- السيميوطيقا والعنونة د/ جميل حمداوى - عالم الفكر مج15/ع3 سنة 1997م.
- 176- سيميولوجية المدرسة الأوروبية فى ضوء مدرسة دى سوسير وبيرس د/ محمد عبد الصمد - مجلة الموقف الأدبى ع311 - سنة 1999م.
- 177- الشعرية د/ كمال أبودييب - مجلة فصول مج5/ع2/ج3 - سنة 1984م.
- 178- فعل القراءة وإشكاليات التلقى د/ محمد خرماش - مجلة علامات ع1 - سنة 1998م.
- 179- الفلسفة المعاصرة فى أوروبا / إ.م. بونسكى - ترجمة عزت قرنى - سلسلة عالم المعرفة الكويت ع165 - سنة 1992م.
- 180- الفينومينولوجيا وفن التأويل د/ محمد شوقى الزين - مجلة فكر ونقد - المغرب ع16 - سنة 1999م.
- 181- القارئ فى النص د/ نبيلة إبراهيم - مجلة فصول مج5/ع1 - سنة 1984م.
- 182- القراءة والتأويل د/ سعيد بنكراد - مجلة علامات ع10 - سنة 1988م.

- 183- كيف تتذوق قصيدة حديثة - د/ محمد عبد الله محمد الغدامي - مجلة فصول مج4/ع4 - سنة 1984م.
- 184- اللغة العربية والحداثة د/ تمام حسان - مجلة فصول مج4/ع3 - سنة 1984م.
- 185- اللغة المعيارية واللغة الشعرية - بان موكار وفسكى - ترجمة د/ ألفت كمال الروبى - مجلة فصول مج5/ع1 - سنة 1984م.
- 186- المجاز بين استراتيجيات الفهم وإشكاليات الترجمة د/ رجب خميس أحمد - المؤتمر العلمى الأول - مجلة آداب المنوفية ع1/ج2 - ص 1498 وما بعدها 2015م.
- 187- مدخل إلى أسس فن التأويل غادامير ترجمة د/ محمد شوقى الزين - مجلة فكر ونقد المغرب ع16 - سنة 1999م.
- 188- المفارقة - د/ نبيلة إبراهيم - مجلة فصول مج7/ع3 ، 4 - سنة 1987م.
- 189- مفهوم الهيرمينوطيقا - الأصول الغربية والثقافة العربية - الحبيب بوعبد الله مجلة فصول ع65 - سنة 2004م.
- 190- المقاربة الهرمسية للوحى - قراءة فى الخطاب اللادينى - د/ نصر حامد أبوزيد يحيى رمضان - مجلة المعرفة مجلة إسلامية ع63 - سنة 2011م.
- 191- مناهج التأويل تكامل أم تطارد ؟ مقال د/ خالد بن محمد الجديع - المجلة الثقافية مج520 / ع373 - سنة 1999م.
- 192- من قراءة النشأة إلى قراءة التقبل - د/ حسين الواد - مجلة فصول مج 5 / ع 1 - سنة 1984م .
- 193- المنهج والحقيقية - خطاب التأويل وخطاب الحقيقة د/ عمرو مهيبيل - مجلة الفكر العربى المعاصر مركز الإنماء القومى - بيروت ع112,113 - سنة 2000م.
- 194- النص - نحو قراءة نقدية إبداعية ريفاتار من خلال كتابه (صناعة النص) - ترجمة د/ محمد الهادى الطرابلسى - مجلة فصول مج5/ع1 - سنة 1984م.
- 195- النص والتأويل من التعاطف إلى العنف د/ محمد مهدى غالى - مجلة علامات فى النقد مج39/ع10 - سنة 2001م.
- 196- نظرية القراءة فى الدراسات العربية المعاصرة - د/ نادية هناوى سعدون - مجلة آداب المنوفية - المؤتمر العلمى الأول ج2 - سنة 2015م.

- 197- الهيرمينوطيقا - المصطلح والمفهوم د/ منى طلحة - مجلة أوراق فلسفية - القاهرة - 1ع - سنة 2004م .
- 198- الهيرمينوطيقا ومعضلة تفسير النص د/ نصر حامد أبوزيد - مجلة فصول مج1/ع3 سنة 1981م.

### ثالثا :- ندوات ومؤتمرات :-

- 199- آليات الاشتباك فى خطاب المساجلة التفكير فى زمن التكفير - نموذجا - د/ وائل سيد عبد الرحيم سليمان - مؤتمر التأويلية د/ نصر حامد أبو زيد - القاهرة - سنة 2014م.
- 200- من شعرية النسق إلى شعرية السياق د/ صلاح بوسريف - منشورات مرايا المغرب ندوة عن التأويل - سؤال المرجعية ومقتضيات السياق 26، 27 يونيو - سنة 2013م.
- 201- المنهج الفينومينولوجى وأفق تأويله للظاهرة الجمالية د/ عمارة كحلى - الندوة الفلسفية الثالثة عشر للجمعية الفلسفية المصرية 22-24 ديسمبر - سنة 2001م.

### رابعا : مواقع ومنتديات :-

- 202- إشكالية التأويل ومرجعياته فى الخطاب العربى المعاصر / دكتورة حفناوى بعلى - الجزائر أونلاين .
- 203- التأويل - المنهج والنظرية د/ عبد الرحمن الجبورى - موقع كنانة أونلاين سنة 2014م.
- 204- التأويل والحقيقة والتاريخ / غدامير / ترجمة خالدة حامد - مجلة أفق - على الإنترنت ع2 - سنة 2007م.
- 205- التأويلية الجديدة وقراءة النص القرآنى - قراءة فى التوجهات والتعثرات د/ محمد بنعمر بحث منشور فى منتديات أهل التفسير موقع <http://vb.tafsir.net.2009.p.g>
- 206- التأويلية فى النصوص الأدبية د/ عائشة عويسات موقع [mainfest\\_univ\\_ounargla.d2](http://mainfest_univ_ounargla.d2).
- 207- الثابت والمتغير فى النقد العربى المعاصر - أمانة بلعلى - منتديات ستارتايمز.
- 208- شبكة ضياء - منتديات ومواقع .
- 209- الفن والإستطيقا د/ إبراهيم نبهان - شبكة فصيح لعلوم العربية .

- 210- مبادئ فلسفة الفهم وأسس العلوم الإنسانية عند دلتاي - منتدى آفاق الفلسفة  
والسوسيولوجيا والأنثروبولوجيا - د/ نادر الصاوي سنة 2009م.
- 211- المسكوت عنه في البعد الحجاجي للعقل التأويلي الترجمي - مصطلح الهيرمينوطيقا  
نموذجاً د/ بن صافى نزيهة - مواقع ومنتديات أونلاين .
- 212- مشكلات التأويل د/ جمال الدين عبد العزيز - الملتقى العلمى للتفسير وعلوم القرآن  
موقع. <http://vb.tafsir.net/tafsir>
- 213- منظومة القراءة - د/ عزيز التميمي - دراسات وقراءات عربية - مواقع ومنتديات  
أونلاين .

### خامسا : المعاجم العربية :-

معجم لسان العرب ( مادة أول ) .

## الفهرس

رقم الصفحة	المحتويات	م
1	ويسألونك	
6	بواعث الدراسة	
7	أهداف الدراسة	
9	عثرات الدراسة	
10	الدراسات السابقة	
12	منهج الدراسة	
12	خطة الدراسة	
13	المحور الأول : ماهية المجاز بين التأويل والتأويلية .	
17	المحور الثاني : المجاز بين أسس ومبادئ التأويل والتأويلية .	
27	المحور الثالث : المجاز بين إتجاهات التأويل والتأويلية .	
33	المحور الرابع : المجاز بين مناهج التأويل والتأويلية .	
73	المحور الخامس : المجاز وحلقة التأويل.	
76	المحور السادس : العلاقات المجازية فى ضوء انواع التأويل والتأويلية.	
80	نتائج الدراسة	
83	ثبت بالمصادر والمراجع	
100	الفهرس	